المشرق

الأَلماس

تاريخهُ ومعادنهُ الأَفريقيَّة

نظر للشاب الاديب اسكندر افندي طحيني

انَّ للالماس شأنًا لم يُصبهُ بين الحجارة الكريمة والمعادن الثمينة غيرهُ ولذلك كان يتباهى بهِ الملوك عمومًا وامراء الشرق خصوصًا ويعدُّونهُ في مقدَّمة كنوزهم ويرصّعون بهِ تيجانهم. هذا مع انهُ لا يزال منذ قديم الزمن كافخر حليّ النساء يتبرّجن بهِ ويتسابقن الى اقتنائهِ. ولمَّا كان هذا الجوهر الكريم قد دخل في طور جديد من تاريخهِ باكتشاف معادن افريقية الأَلماسيَّة رأيتُ ان اتحف قرَّاء المشرق بنبذةٍ عنهُ مع لمة في تاريخهِ ومعادنهِ الترنسفاليَّة

❁ اسمهُ ❁ الأَلماس كلمة يونانيَّة (ἀδάμας) مركَّبة من لفظتين من حرف نفيٍ (ἀ) ثم من فعلٍ (δαμάω) معناهُ كسرَ وقهرَ كأَنَّهم ارادوا الدلالة على خاصَّتهِ العظمى اي انهُ الحجر الذي لا يُقهر. وقد اشتقَّ العرب من الاصل اليونانيّ لفظة الالماس بابدال حرف الدال باللام وعليهِ فتكون الالف واللام فيهِ اصليَّتين كما جاء في قاموس الفيروزباديّ. وزاد قولهُ: « ولا تقل أَلماس (اي بقطع الهمزة الاصليَّة) فانهُ من لحن العامَّة. على انَّ كثيرين من كتبة العرب لم يوافقوا صاحب القاموس في قوله وكتبوا « ماس » كأَنَّهم حسبوا الالف واللام للتعريف. ولذلك قد اورد التيفاشي والقزوينيّ وابن بيطار ذكر الأَلماس في حرف الميم لا في الهمزة. ومن ثمَّ يجوز « ماس » و « أَلماس » على حدٍّ سواء

﴿ وصفهُ ﴾ الماس جوهر شفّاف مُشعٌّ يتلألأ بريقًا وهو ذو صلابة غريبة يحزُّ كلَّ الاجسام وليس في المعادن شيء يسحقهُ. وجاء في كتاب ازهار الافكار في جواهر الاحجار للتيفاشي: «ومن خواصّ الماس انهُ يقطع كلّ ما يمرُّ عليهِ وهو في نفسهِ عسر الانكسار ولو وُضع على سندان ودُقَّ بمطرقة من الفولاذ لا ينكسر بل يدخل في وجه السندان او المطرقة ولا يكسرهُ شيء غير الرصاص الاسود». والالماس لا يُرى الّا متبلورًا على اشكال هندسيَّة ذات ثماني زوايا بسيطة او مركَّبة ترجع كلّها الى صورة المكعَّب وربّما بلغ ٢٤ و ٤٨ وجهًا. قال التيفاشي: «ومن خواصّ الماس في ذاتهِ انَّ جميعهُ ذو زوايا قائمة واذا كُسر لا ينكسر الّا مثلثًا ولو كُسر على اقلّ الاجزاء». وكثافتهُ تختلف بين ٣,٥٠ و ٣,٦٠

﴿ اشكالهُ ﴾ الالماس في الغالب صافي اللون نقيٌّ كالماء الزلال ذو رونق خاصّ بهِ يُدعى لذلك بالرونق الماسيّ. وهو اغلى اشكالهِ ثمنًا يزيد قيمةً على قدر صفائهِ. ومنهُ ما يكون اصفر او ضاربًا الى الصفرة. وقد يوجد منهُ اخضر وارمد. ومنهُ ازرق لكنَّهُ عزيز الوجود. وكذلك الاسود منهُ وهو اصلب من سواهُ لكنَّهُ اقلّ ثمنًا يُستعمل لقطع الماسات الثمينة. وفي مفردات ابن البيطار (٤: ١٢٧) انَّ انواعهُ اربعة: الاوَّل الهندي ولونهُ الى البياض وعظمهُ في قدر باقلاة وفي قدر بزر الخيار والسمسم وربَّما كان في قدر الجوزة الّا انَّ هذا قليل الوجود ولونهُ قريب من لون جيّد النوشادر الصافي. والثاني هو الماقدوني لونهُ شبيه بالذي قبلهُ واما عظمهُ فانهُ اكبر منهُ عظمًا وقدرًا. والثالث المعروف بالحديدي الّا انَّ لونهُ شبيه بلون الحديد وهو اثقل يوجد في بلاد اليمن في بلاد سوقة ... والرابع القبرسي .. وهو ابيض كالفضَّة الّا انَّ سوطافس لا يرى نوعهُ من انواع الماس لانَّ النار تنالهُ ...»

﴿ قيمتهُ ﴾ الماس من اغلى الحجارة الكريمة اثمانًا وذلك لاسباب منها ندرتهُ وحسنهُ ومنها ايضًا صعوبة استخراجهِ وما يقتضي استخلاصهُ من النفقات الطائلة. وللماس وزنٌ خاصّ بهِ لغلاء اثمانهِ وصغر حجمهِ. ومقياس وزنهِ القيراط (carat). والقيراط في الاصل حبّة فول كان اهل الهند يتّخذونها لوزن الألماس فاضحت وحدة مقياسهِ ومقدار القيراط خُمس الغرام بتيف قليل اي مئتان وخمس ملغرامات وهو يساوي ٥٠ فرنكًا متفردًا غير مصوغ واما اذا كان قطعًا فيزيد ثمن القيراط على قدر

حجم الماسة حتى انهُ يبلغ القيراط الواحد ٢٠٠ فرنك الى ٣٠٠. قال التيفاشيّ: «الماس زنة قيراط منهُ بدينارين. وذكر يعقوب بن اسحق الكنديّ انَّ قدر ما عاين من هذا الحجر ما بين الخردلة الى الجوزة فانهُ لم يرَ منهُ اعظم من ذلك. واذا وُجد منهُ قطعة كبيرة تصلح للفصّ قَدْر نصف مثقال تضاعفَ ثمنُها على قدر الحجر الذي بقدر الخردلة او قدر الفاقلة تضاعُفَ ثمنهِ عليهِ اربعة اضعاف»

وهذه الاسعار الغالية رُبَّما حملت المشتغلين بتنجيمهِ على اختلاسهِ ولذلك كان اصحاب مناجم الالماس لا يدعون عاملًا يخرج الَّا بعد تفتيشهِ بكلّ تدقيق. على انَّ العملة وجدوا لاختلاسهِ طرائق عديدة فمنهم من كان يبلعهُ ثمَّ يقيئهُ بعد خروجهِ. ومنهم من كان يخفيهِ في شعرهِ او تضاعيف جلدهِ. واخبر الرحَّالة تاڤرنيه انَّهُ بينما كان يزور معادن الالماس في الهند رأى احد العبيد الارقَّاء المشتغلين هناك يختبئ حجرًا كبيرًا من الالماس في احدى زاويتَي عينيهِ ليختلسها. وكم يحدث مثل هذه الحوادث في اطرافنا في افريقية الجنوبيَّة. ولذلك وضعت الحكومة سننًا صارمةً لعقاب من يتجاسر على اختلاس شيء من هذه الجواهر

﴿ تاريخهُ ﴾ عُرف الالماس قبل المسيح بزمن طويل. فانَّهُ قد ثبت اليوم لدى علماء العاديَّات ان الفينيقيين واهل قرطجنَّة كانوا يتاجرون بهِ. وقد شاعت معادنهُ في الهند قبل عهد الاسكندر وذكرهُ ارسطو في كتاب المعادن وبيَّن بعض خواصّهِ. وكان ملوك الهند والفرس والشام يزينون بهِ تيجانهم وعمائمهم ويحلّون بهِ معابدهم واصنامهم. وقد عرفهُ ايضًا الرومان وقيل انَّهم تمكَّنوا من تنعيمهِ ودقّهِ فاتَّخذوا سحوقهُ لصقل المعادن الصلبة وبري الحجارة الكريمة. وجاء في التاريخ الرومانيّ انَّ الملك نرڤا لمَّا تبنَّى تراجان وجعلهُ رصيفهُ في المُلك قدَّم لهُ الماسةً نفيسة فصانها عندهُ حتى وهبها لادريان مكافأةً لهُ عن خدماتهِ في حرب الداقيين واعترف لهُ بذلك بحقّ وراثة الملك من بعدهِ

ومَمَّن حصل على جواهر فاخرة من الماس الخلفاء لاسيَّما بعد ان فتح العرب بلاد الهند واستولى المسلمون على كنوزها ونفائس ملوكها. وجاء في تاريخ هرون الرشيد وابنهِ المأمون انَّهما حصلا على بعض قطع الالماس الكبيرة الحجم الجميلة المنظر التي كانت تقدَّر بالوف الوف من الدراهم

﴿ معادنهُ ﴾ وكان مصدر هذه الحجارة الكريمة بلاد الهند لا يعرف سواها غيرها لاستخراج الالماس. وكانت مناجمها في مملكتي دقان وبنغالي اشتهرت فيهما مناجم غلقند بعظم حجم ماسها وقد بلغ المدوّنون في هذا المعدن ٣٠٠٠٠ الف عامل. وقد صارت اليوم مناجم الهند قفيرة بالماس. الَّا انَّ الاسبانيين اكتشفوا في البرازيل مناجم غيرها سنة ١٧٢٨ وكذلك الهولنديون وجدوا مناجم الماسيَّة في جزيرة بورنيو. ثم وقف الروسيُّون على مناجم اخرى في المنعطف الغربي من جبال اورال سنة ١٨٢١. وهناك معدن « ادولف » الشهير. ثمَّ جاء اكتشاف معادن الالماس في جنوبيّ افريقية سنة ١٨٧٠ وقد كاد ينسي كل المعادن السابقة كما سترى

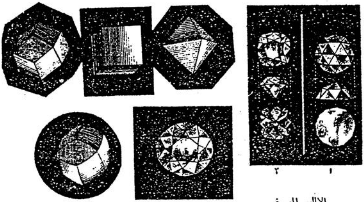
واكثر ما يوجد الالماس في طبقات من التربة التي سحت بها الانهار او يكون في رملها. وتعدينهُ بان تُلقى التربة الالماسيَّة في الماء فتطفو الاجسام الغريبة ويرسب الالماس مع بعض الاجسام الصلبة فتنشَّف وينقّى الالماس باليد. ويوجد منهُ اركزة في قلب الارض تُستخرج بالحفر. ومنها ما هو في عمق ٥٠٠ متر ونيّف

﴿ قطع الماس وصقلهُ ﴾ وممَّا زاد الماس قيمةً واعتبارًا في هذه القرون الاخيرة اكتشاف طريقةٍ لقطع الماس وصقله. وهو اختراع سبق اليه احد الفرنسيين اسمهُ لويس دي بركام قيل انهُ توفَّق الى ذلك صدفةً سنة ١٤٧٢ اذ لحظ انَّ الماسة اذا حُكَّت باختها تفتَّتت كلتاهما وصارتا على شبه برادةٍ ناعمةٍ. فهذا المسحوق الناعم هو الذي يُتَّخذ اليوم لصقل الالماس وقطعه

ومعلوم انَّ الماس اذا استُخرج من منجمهِ كان كثير الزوايا حادّها فلا يصلح للزينة الَّا اذا قُطع وصُقل. وكذلك يكون في الغالب على وجه الماس شبه قشرة خشبية تحول دون بهائهِ ولمعانهِ فلولا الصقل لما امكن ازالة هذا الغشاء. ولذلك كان لاكتشاف دي بركام خطر عظيم واضحت الماسات المصوغة تفوق على غيرها ثمنًا فتباع باسعار فاحشة. امَّا في الازمنة الغابرة فكانت هذه الحجارة تبقى بقشرتها يكتفون بصقلها صقلًا خفيفًا وكانوا يزينون بها المعابد والكؤوس والتيجان. والهنود لا يزالون حتى عهدنا هذا يفضّلونها على المصقولة وقد وهبوا منها عددًا وافرًا للملك ادوار السابع حين تطوافهِ في الهند قبل ان يتبوأ تخت الملك

امَّا صقل الالماس وقطعهُ فعلى طريقتين: طريقة تدعى طريقة الورد لانَّ الماسة

تكون على شبه وردة او بالحري على شكل هرمٍ صغير ذي وجوه مثلثة واسفلهُ يكون سطحاً ساوياً يُجعل في الخاتم وهذا القطع يجري على الماسات الصغيرة الحجم المتوسطة الثمن. والطريقة الثانية تدعى طريقة الإشعاع. فيجعل اعلى الماسة على شكل تربيع يحدق بها وجوه مثلثة يدعونها عدسات ووجوهٌ اخرى ذات مثلثات مزدوجة وفي اسفلهِ هرمٌ مقطوع. وهذه الطريقة مفضَّلة تزيد في ثمن الجواهر. والماسات المقطوعة على هذا النمط تشعُّ من كلّ جهاتها فيكون منظرها غاية في الحسن وهي لا تركَّب في صفائح بل تجعل في اسلاك ذهبيَّة تضبطها دون ان تعيق نظرها



الالماس المصوغ

١ً على طريقة الورد

٢ً على طريقة السطوع والإشعاع

الالماس الاصلي قبل قطعهِ

❁ عنصر الماس ❁ ولعلَّ سائلاً يسألنا قائلاً: وهل يُعرف عنصر الماس أهو جسمٌ بسيط او مركَّب ؟ قلنا انَّ الأقدمين لم يتوصَّلوا الى معرفة الماس وعنصرهِ وكانوا يظنُّون انَّ النار لا تعمل فيهِ البتَّة ولذلك دعوا الالماس المعدن غير المقهور. على ان هذا الزعم ابطلهُ الاختبار واوَّل من بيَّن ذلك علماء فلورنسة سنة ١٦٩٤ اذ جعلوا قطعة صغيرة من الالماس في مستوقد مرايا محرقة ففني الالماس ولم يبقَ من بعدهِ اثرًا. وهذه التجربة أُعيدت بعد ذلك مرارًا فثبتت الامر بالتكرار. ولمَّا قام الكيمويّ الفرنسيّ لافوازيه في اواخر القرن الثامن عشر لحظ انَّ الالماس اذا أُحرق انبعث منهُ غازٌ ففحص

الغاز واستدلَّ على انهُ الحامض الكربونيك فعرف انَّ هذا المعدن انما هو ذات الكربون الذي يتركَّب منهُ الفحم فباحتراقهِ يمتزج باوكسجين الهواء ويستحيل الى حامض كربونيك. وقد بيَّن باختبارات أُخرى انَّ الالماس اذا أُحمي خارجاً عن الهواء لا يحترق ولا يفنى لأنهُ لا يجد اوكسجين الهواء الذي يحوّلهُ الى حامض كربونيك.

وعلى عكس ذلك قد اثبت بعض المحدثين انهُ يمكن اصطناع الالماس بواسطة الفحم وذلك ان يُحمى الفحم الى درجة بالغة من الحرارة فيتبلور ويصير الماساً. على انَّ هذا الماس الصناعيَّ غاية في الصغر. ولا يبعد ان يُصطنع منهُ بعد مدَّةٍ قِطَع اكبر حجماً

﴿ قِطَع الالماس الشهيرة ﴾ وقد ذكرنا قبل ذكر مناجم افريقية ما كان يُعرف من قطع الماس النادرة لدى الملوك واهل الثروة مباشرةً بالاكبر منها

١ ﴿ براغنزا ﴾ هذه الجوهرة في حجمها اكبر كلّ ما يعرف من جواهر الماس تخصُّ ملوك البرتغال ووزنها ١٦٨٠ قيراطاً وهي على حجم بيضة الدجاجة وقد ثمَّنها جفري (Jeffries) بمبلغ ٥,٦٤٤,٨٠٠ ليرة انكليزيَّة. على انَّ البعض يشكّون في امر هذه الجوهرة أهي جوهرة كريمة من الماس او حَجر آخر غيره. وما حملهم على الشكّ ان هذه اليتيمة ليست بمتداولة ليُطَّلع على حقيقة امرها. وهي تُصان بكل حرص في خزانة ملوك البرتغال. وقد روى مرّي (Murray) انَّ يوحنّا السادس ملك البرتغال امر بثقبها فكان يعلّقها في عنقهِ في حفلاتهِ العظيمة

امَّا تاريخ هذه الجوهرة فقد رواهُ الرحَّالة ماوي (Mawe) في رحلتهِ الى البرازيل قال: انَّ ثلاثةً من البرازيليين وهم انطونيوس سوزا وفيلكس غرماز وتوما دي سوزا اقترفوا اثماً كبيراً اوجب نفيهم الى اقفار البرازيل حيث الغابات الكثيفة والوحوش الضارية ومُنعوا منعاً قطعيًّا من مخالطة بني جلدتهم. فاخذوا يهيمون على وجههم ليطلبوا لهم قوتاً ومأوى في تلك الاحراج. فوصلوا يوماً الى ضفَّة نهر اباتي وكانت حينئذٍ مياههُ قليلة فبينما كانوا يحفرون في الرمل لعلَّهم يجدون فيهِ شذرات من الذهب واذا بهذه الماسة تتلألأُ كالنور مع كبر حجمها. فاخذتهم الدهشة عند نظرها وكادوا لم يصدّقوا ما شاهدتهُ عيونهم. ثم حملوا تلك الجوهرة وأروها احد كهنة المزارع المتجولين في تلك الارياف فاشار اليهم ان يقدّموا تلك اليتيمة الى وليّ امرهم لعلَّهُ يتجاوز عن ذنبهم ويرجعهم الى ما كانوا عليهِ من العزّ والنعمة بين اهلهم. ثم رافقهم الكاهن الى ڤلّاريكا

حيث عرض الامر على الحاكم فبهت الحاكم من امر الماسة واستدعى من لهُ خبرة في الجواهر فأكدوا انها من الالماس وانها اكبر جوهرة تعرف في المعمور فأرسلت الى ريو دي جانيرو وركب الكاهن احد السُّفن المبحرة الى لشبونة فأعجب الملك بذاك الحجر الكريم وامر بان يُصفح عن المجرمين واهدى الكاهن هديَّة فاخرة وارجعهُ مكرَّماً الى البرازيل

٢ ﴿ ماسة سلطان بورنيو ﴾ وزنها ٣٠٠ قيراط اي نحو ٦٤ غراماً، تخصُّ السلطان «ماتان» من ملوك جزيرة بورنيو. وهي باقية الى الآن بلا صقل. والموكولون بامرها حريصون جدًّا على حفظها حتى قيل انهم لا يُرونها الذين يطلبون مشاهدتها وانَّما يُرونهم بلورة على شكلها. وكان حاكم باتافيا الهولندي دفع في حقِّها ٣١,٠٠٠ الف جنيه مع سفينتين مجهَّزتين بادواتها وعُددها فلم يرضَ السلطان ببيعها. والمثمنون من ذوي الخبرة يقدّرون ثمنها في ايامنا بمبلغ ٢٦٩,٣٧٨ جنيه

٣ ﴿ الماسة اورلوف ﴾ الماسة الثالثة في حجمها الماسة اورلوف تُرى في رأس صولجان امبراطور روسيَّة. وهذه الجوهرة كانت اولًا تزين احدى عيني صنم للهنود يدعى «سري رنجا» كان يُعبد في مدينة شرنغام من جزائر ميسور. وكان للاله معبد فخيم البنيان يقصدهُ الزوَّار من كل انحاء الهند. فعرف بامر الجوهرة احد الجنود الفرنسويين ممن نفتهم حكومتهم لسوء اعمالهم فتظاهر بالتعبُّد للاله واخذ يتقرَّب الى سدنة المعبد حتى وثقوا به وسلَّموهُ مقاليد الهيكل وجعلوهُ حارساً على الصنم. فلمَّا كانت بعض ايَّام الشتاء والامطار تجري كالسيول والرياح تعصف والرعد يدوي توصَّل الجندي الى اقتلاع عين الصنم وفرَّ بغنيمته هاربًا الى مدرس حيث عرض الماسة على ربان انكليزي ربَّان سفينة فباعها منهُ بالف ليرة انكليزيَّة وباعها من الربَّان رجلٌ من العجم يُدعى كهوجاه ودفع في حقّها ١٢,٠٠٠ ليرة. ومنهُ اتصلت الى البرنس اورلوف الذي اشتراها بثمن ٩٠,٠٠٠ ليرة باسم الملكة كاترينا الثانية ليصيب لديها حظوى لكنَّ الملكة استغلت قيمتها. وهذه الماسة تثمَّن اليوم بمبلغ ٣٦٩,٨٠٠ ليرة انكليزيَّة ووزنها ١٩٤ قيراطاً. وهي من اكبر حجارة اوربَّة الالماسيَّة ومن اجملها لا يفوقها في الحسن الَّا الحجر المعروف باسم راجان الوارد ذكرهُ وهي تشبه كوهي نور في قطعها (اطلب ص٨٧٣)

هذا وفي تيجان قياصرة روسيَّة عدد لا يُحصى من الماس الصغير فضلًا عمَّا يوجد من ذلك في بعض خزائن الدولة المحفوظة في المتحف الامبراطوري. قيل انَّ في تاج ايفان

الكسيوفيتش ٨٨١ حجرًا من الماس. وفي تاج بطرس الاكبر ٨٤٧ ماسة. وتاج الامبراطورة كاترينا الثانية مزدان بـ ١٥٣٦ ماسة. ومما يزين اليوم تاج قياصرة الروس الماسةُ غاية في البهاء. تدعى باسم «الشاه» اهداها ملك العجم خسرو ابن الشاه عبَّاس ميرزا للدولة الروسيَّة.

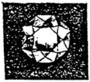
٤ ﴿ الماسة راجان ﴾ ليست ماسة تبلغ مبلغ هذه الجوهرة في رونقها وبهائها. فانَّها فريدة في بابها من حيث تلألؤُها وانكسار اشعَّتها عليها. واليك تاريخها: اصل هذا الحجر من معادن غُلقند في الهند وجدهُ احد العبيد الارقَّاء سنة ١٧٠١ فسلخ جلدةً في فخذهِ واخفى فيها الماسة وفرَّ بها هاربًا وادرك في هربهِ سفينة انكليزيَّة فطلب الى ربَّانها ان يمكّنهُ من الهرب على ظهر مركبهِ ويطلق سراحهُ فيدفع لهُ يتيمتهُ. فاجاب الربَّان الى طلبتهِ واستلم الجوهرة لكنَّهُ ما لبث ان زجَّ العبد في قاع البحر حيثما القت رحالها امُّ قشعم



١ باشا مصر



٢ راجان

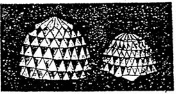


٣ نجم الجنوب

ثم انَّ الربَّان باع كنزهُ الى بعض تجَّار الالماس بالف ليرة انكليزيَّة لكنَّهُ ندم على فعلهِ بالعبد ولات وقت ندم. ثم عرض الربَّان الماسة على حاكم قلعة القديس جرجس المدعو بيت وهو جدُّ وليم بيت السياسي الشهير فاخذها بعشرين الف ليرة. وكان وزنها اذ ذاك ٤١٠ قراريط فتكلَّف على صقلها في لندن ٥٠٠٠ ليرة ولم يبقَ منها الَّا ١٣٦ قيراطًا. وقد اشتغل الجوهريون بصقلها سنتين. وعلم اعداء هذا الحاكم بامر الجوهرة فاقاموا عليهِ الدعوى واتَّهموهُ باختلاسها او اغتصابها لكنَّ بيت تمكَّن من تزكية نفسهِ وردَّ كيد اعدائهِ في نحرهم. ثمَّ ساورتهُ الهموم وخامرهُ الوسواس في امر شراء ذلك الحجر الكريم فخاف ان يكون سرقة بائعهُ او حصل عليهِ بطريقة اثيمة. وبلغ منهُ القلق مبلغًا عظيمًا حتى كاد يذهب بروحهِ وكان لا ينام لخوفهِ على الحجر ليلتين في غرفةٍ واحدة. ثمَّ حاول الخروج من انكلترَّة فتنكَّر وقطع البحر قاصدًا باريس وهناك باع

الماسة للدوق فيليب دي اورليان وهو حينئذٍ وصيّ الملك في ايام حداثة لويس الخامس عشر فدُعيت الجوهرة لذلك باسمهِ «راجان» (régent) وكان الدوق دفع في ثمنها ١٣٥,٠٠٠ ليرة. ولم تزل هذه الماسة تتداولها الحكومات حتى اختلسها في ايام الثورة الفرنسيَّة بعض الأَثمة مع جواهر اخرى فبقيت مطمورةً في مكان يقال لهُ «منتزه الارامل» فتوصَّلت الحكومة لاسترجاعها وحكمت بالموت على الختلسين. وفي عهد نابوليون الكبير رهنها الامبراطور لدى الحكومة الهولنديَّة بدلًا من قرض مالي اقترضهُ لحروبهِ ويقال انَّ فرنسة استرجعتها بعدئذٍ بحدّ السيف. والحجر «راجان» يُصان اليوم في متحف اللوفر وثمنهُ يساوي على الاقل ١٢,٠٠٠,٠٠٠ فرنك. وكانت هذه الماسة في تاج ملوك فرنسة تُعَدُّ من اجمل جواهرهِ

وكان في التاج عينهِ جواهر وماسات أُخرى جليلة القدر حتى قيل انهُ اغنى تاج زان بهِ ملكٌ هامتهُ. منها ماسة تُعرف باسم سَنْسي وهو اسم احد سفراء الدولة الفرنسيَّة في الاستانة اشتراها بمبلغ عظيم واعارها الملك هنريكوس الثالث فجعلها مدةً في تبعتهِ. ولمَّا قام بعدهُ هنريكوس الرابع ارسل الى سنسي يستعيرها منهُ فسلَّمها السفير لاحد اصحابهِ الذين يثق بهم كنفسهِ. لكن اللصوص خرجوا عليهِ في غابة فاثخنوهُ بالجراح وقتلوه. فسمع سنسي بامرهِ وكان يعهد الامانة من صديقهِ فسار الى الغابة المذكورة واطَّلع على جثَّة الميت ففتح بطنهُ واذا بالماسة فيهِ. وكان الرسول لمَّا رأى ان لا مناص لهُ من اللصوص اسرع فابتلع الماسة لينقذها من ايدي السارقين. ثم باع ملوك انكلترة هذه الماسة من صاحبها فبقيت عندهم دهرًا في خزائنهم وكانت تُصان في جملة جواهر برج لندن الى ان باعها يعقوب الثاني لملك فرنسة لويس الرابع عشر بمبلغ ٢٥٠٠٠ ليرة.



١ اورلوف ٢ كوهي نور

ثم سُرقت هذه الجوهرة مع الماسة «راجان» ووجدت مثلها. وقد تنقَّلت بعدئذٍ بطريقة البيع الى امراء الهند. ولمَّا زار البرنس دي غال تلك البلاد وجدها على رأس الامير مهارجا بوتيالا. وهي اليوم تخصّ

المستر اسطور (Astor) الانكليزيّ وكانت زوجتهُ تتحلَّى بها اذا زارت الملكة فيكتوريا

٥ ﴿ كوهي نور ﴾ اي جبل النور هذه الالماسة احدى آيات الخالق في جمالها. وزنها من القراريط ١٠٢ ١/٢ ·يزعم الهنود انَّها اكتُشفت في نهر كوداڤري منذ ٥٠٠٠ سنة وانَّ اليها كانت تطمح رغائب ملوك الهند في الاعصار الغابرة. وكانوا ينزلونها منزلة الطلاسم فيرتأُون انَّ الذي يملكها يملك السعادة والحياة · وهم يروون عن احد ابطالهم انهُ ظفر بهذا الكنز الثمين يريدون البطل كَرْنا الذي وردت اخبارهُ العجيبة في روايتهم الشعريَّة المعروفة بمهابارانا. ولعلَّ هذه الماسة هي التي ذكرها السلطان بابر في تاريخهِ وقال انَّها كانت في خزانة السلطان علاء الدين الضابط لزمام السلطنة في هندستان من سنة ١٢٨٨ الى ١٣٠١ · وروى الرحَّالة تاڤرنيه انَّ هذه الجوهرة كانت في جملة الحجارة الكريمة التي عُرضت امامهُ في رحلتهِ سنة ١٦٦٥ · وبعد تقلُّبات عديدة وُجدت هذه الماسة في خزانة ملوك لاهور واستولت عليها الحكومة الانكليزيَّة سنة ١٨٤٩ في جملة ما ضبطت من تلك البلاد وخزائنها · فقدَّمتها الشركة الانكليزيَّة الهنديَّة كهديَّة للملكة فيكتوريا فاستلمها اللورد دَلْهوزي باسم الملكة وارسلها الى لندن في صحبة ضابطين من قبلهِ فقدَّماها للملكة في ٣٠ حزيران سنة ١٨٥٠ ثمَّ عُرضت في العرض الذي جرى في لندن السنة التالية · وكان وزن هذه الجوهرة ١٨٦ ١/١٦ قيراطاً الَّا انَّها لم يُحسن صقلها · فاخذها البرنس البرت زوج الملكة وتكلَّف على صقلها ٨٠٠٠ جنيه ففقدت من وزنها ٨٤ قيراطاً بالقطع والصقل الَّا انَّها اضحت غاية في البهاء والجمال · وهي اليوم مصونة في قصر وِندسور وهي تساوي على ما يقال ١٤٠,٠٠٠ ليرة

٦. ﴿ ماسة امبراطور النمسة ﴾ هذه الجوهرة وزنها ١٣٩ قيراطاً ونصف قيراط تُقدَّر بثمن ٢,٨٦٠,٣٣٥ فرنكاً. ولا نعرف تاريخها · الَّا ان هيئتها غير مرضية وهي تضرب الى الصفرة

﴿ نجم الجنوب ﴾ من اشهر الحجارة الكريمة وهي ماسة اكتشفتها عبدة سنة ١٨٥٣ في البرازيل فاعطتها سيِّدها · فاطلق هذا الحرِّيَّة للأَمة وباع الحجر بثمن ٣٠٠٠ جنيه · وكان وزن هذا الحجر ٢٥٤ ١/٢ قيراطاً فصُقل وصار وزنهُ ١٢٥ قيراطاً وبيع بثمن فاحش في باريس ثم صارت في يد بعض المثرين يُدعى ألفن (M. Alphen)

وهي اليوم في جملة ماسات التاج البريطاني (اطلب الصفحة ٨٧٦)

٨ ﴿ البيكوت ﴾ كان من اثمن الحجارة الالماسيَّة الموجودة وقد صار اليوم في خبر كان . قيل انَّ بعض امراء الهند اهدوا هذا الحجر اللورد پيكوت فأتى بهِ من مدرس الى بلاد الانكليز سنة ١٧٣٥ . وتناقلتهُ الايدي حتى ابتاعهُ سنة ١٨١٨ علي باشا والي الارناووت . ولمَّا عصى هذا على الدولة العليَّة سنة ١٨٢٢ ارسل السلطان محمود خرشيد باشا لمحاربتهِ فدارت الدورة على عليّ باشا وجُرح جرحًا بليغًا فلمَّا اشرف على الموت اسقى السمَّ زوجتهُ ڤاسيليكا ثم امر بسحق الحجر الكريم فسُحق سحقًا ناعمًا وذهبت الماسة مع آخر انفاسهِ.

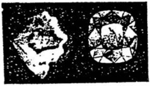
هذا ويوجد ماسات اخرى عظيمة القدر الَّا انَّها دون السابق ذكرها ثمنًا وحسنًا . منها ماسة الدوق دي توسكانا كانت اوَّلًا لدوق دي برغندية ثمَّ ملكها امراء توسكانا وهي اليوم في تاج ملوك انكلترة . ومنها الماسة المعروفة « بالنسَّاك » ثمنها بين ٧٠٠,٠٠٠ الى ٨٠٠,٠٠٠ فرنك . ومنها حجر « باشا مصر » ابتاعهُ اسماعيل باشا بثمن ٧٦٠,٠٠٠ ف وهو لا يزيد على ٤٩ قيراطًا (ص ٨٧٢) . وماسة « ليوبلد » (ص ٨٧٦) الى غير ذلك

وممَّا هو حريٌّ بالذكر الآن ما كان عليهِ تاج ملوك البرازيل من الغنى فان ثمن الحجارة الالماسيَّة التي كانت عليهِ كان يُربي على ٤,٠٠٠,٠٠٠ ليرة انكليزيَّة وكان اكبر حجارهِ بقيمة ٣٤,٠٠٠ ليرة وقد استولى عليهِ العصاة . ومن البرازيل قد استُخرجت الحجار العشرون التي صيغت ازرارًا للبزَّة الرسميَّة التي كان يلبسها الامبراطور جوزاف الاوَّل وثمن كلّ حجر يساوي ٥٠٠٠ ليرة

وامَّا ما هو مشهور من الحجارة الالماسيَّة الملوَّنة منهُ حجر يدعى «هوپ» (Hope) وهو ازرق اللون . وحجر آخر اخضر يخصُّ ملك الساكس يضمهُ الملك على قبعته الرسميَّة وهذان الحجران فريدان في بابهما . وفي متحف ڤينا مجموع حجار الماسيَّة مختلفة الالوان غاية في الجمال وهي مصنوعة على هيئة ضمَّة زهور فتمثِّل كل ألماسة زهرةً على لونها وهي تُعَدّ من بدائع الزمان وهي التي استحضرها ڤرجيل ڤان هلر بخر احد التيروليين من البرازيل حيث قضى هناك زمنًا طويلًا بين معادن الالماس .

﴿ معادن الالماس الافريقيَّة ﴾ بقي علينا ان نذكر هنا شيئًا عن هذه المعادن التي صار امرها اشهر من نار على علم فنقول :

انّ هذه المعادن وجدت شمالي مستعمرة الكاب في بلاد قبائل اصلها من جنوبي نهر الاورانج تُدعى قبائل البَتنْزِد او الغريكوا. وبهذا الاسم الاخير عُرفت بلادهم باسم غريكوالند وكان المجاورون منهم لنهر الاورانج يلقون حيناً بعد حين حجارة ثمينة لكنّهم لم يعرفوا قدرها الّا في سنة ١٨٦٧ . وذلك ان المستر اوريلي (O' Reilly) كان راجعاً في تلك السنة من داخلية البلاد فمرَّ في مدينة كولسبورغ. فاستدعاهُ المستر ڤان نيكرك (Niekirk) البويري ليبيت عندهُ فقبل المستر اوريلي شاكرًا واذ كان يقضي المساء في دار ضيفه رأى احد اولادهِ يلعب على الحضيض بحجارة لامعة كان الاهلون يستجلبونها من نهر ڤال القريب منهم. فحدَّد بنظرهِ الى الحجر فرآهُ يشعُّ بشعاعٍ قويّ. ثمَّ اخذهُ وفحصهُ فقال في نفسهِ: سيكون من امر هذا الحجر شأن عظيم. والتفت الى المستر نيكرك فطلب اليهِ ان يبيعهُ ايّاهُ. فتعجّب المستر نيكرك وقال: اني اهديتك ايّاهُ ولكنْ ما هو سبب كلفك بهِ؟ قال: اظنُّهُ من حجر الماس واري انَّ ثمنهُ بالغ فلا اشاء ان آخذهُ مجّانًا . فاجاب المستر نيكرك اذا كان الحجر كما تزعم الماساً فخذهُ وانظر بامره وبعهُ وما هو ربحٌ فلي ذلك . فاخذ اوريلي الحجر ولمّا اتى كولسبورغ بحث عن الحجر بنفسهِ واختبرهُ بان حفر بهِ اسمهُ على زجاج نافذة النزل الذي كان محتلًا فيهِ وحزَّ بهِ احدى الزجاجات المعدّة للشرب فاخذ اصحابهُ والحاضرون يضحكون منهُ لخفّة عقلهِ ويسخرون كما سخر الجهلة من اكبر المكتشفين قبلهُ وبلغت من احدهم القحّة بانهُ اخذ ذلك الحجر ورماهُ من النافذة الى الشارع قائلًا لهُ: اذهب واطلب سعادتك. فخرج اوريلي المسكين وبعد الجهد الجهيد وجد الحجر في قناة الطريق بعد ان يئس من وجدانهِ فاخذهُ وسار بهِ الى كاهستون واراهُ للدكتور اترستون (Atherston) لكي يحكم بامره والدكتور المذكور عرضهُ على السيد ريشارد اسقف الكاثوليك هناك واكبر رجل علمي في جنوبي افريقية وبعد التدقيق الكلّي اثبتا بان الحجر هو الماس عينهُ وان وزنهُ يبلغ زنتهُ ٢٢ ½ قيراطاً ثم أُرسل الحجر من هناك الى حاكم مستعمرة الكاب السير ريشارد سوثي



ليوبلد قبل الصقل وبعدهُ

(Southey) الذي امر بفحصه فحصاً مدققاً من اشهر العلماء. ففحص وتقرَّر انهُ الماس وثُمِّن بمبلغ خمسمائة ليرة

فما كاد قوم الجنوب يسمعون بهذا الخبر حتى اخذ الكل يهبُّون من منازلهم ويطوفون البراري لايجاد الماس جديد. فوجد بعض الاهالي قسماً منهُ ولكن حجمه كان صغيرًا ثم شاع بان احد الاهالي وجد الماسة تزن ثلاثة وثمانين قيراطاً. واليك تفصيل الامر: ان المستر نيكرك الذي جرى الحديث عنهُ سابقاً لمَّا علم بان الحجر الذي اخذهُ اورللي هو الماس قصد احد العبيد الذي كان يعهد ان لديهِ حجرًا مثالهُ فوهبهُ كلَّ ما يملك من خيل ودواب وماشية وطلب منهُ الحجر فاعطاهُ ايَّاهُ فاخذهُ المستر نيكرك وارسلهُ الى مدينة الراس الى ليلينفيلد اخوان فابتاعوهُ منهُ بمبلغ ١١٢٠٠ ليرة وعمَّدوا الحجر باسم « نجمة جنوبي افريقية » وارسلوهُ الى بلاد الانكليز فابتاعتهُ الكونتس دردلي وعُنيت بصقلهِ فصار ستة واربعين قيراطاً



الماسة في جنوبي افريقية في معدنها

فما شاع خبر هذه الجواهر حتى توارد عدد لا يُحصى من طالبي الثروة ففحصوا ارمال نهر الاورنج الى مصبِّ الثال. وصعدوا نحو ١٦٠ كيلومترًا حيث وجدوا المناجم وكانت تلك الجهات قفرًا فلم تلبث ان صارت مدناً كبيرة يسكنها الوف من العملة اتوها من كل بلاد الله. الَّا انَّ تعب السفر والضنك والامراض والحيوانات الضارية ذهبت باعمار كثيرين. فحفر السالمون حُفَرًا متعدّدة وتشكَّلت الشركات وضُمنت الاراضي واستُعمل الوفٌ من العملة فاستخرجوا في مدَّة عشرين سنةً من الالماس ما لم يُستخرج من كل معادنهِ المعروفة قبلًا في الهند والبرازيل وقد بلغ مجموع ما وجد من الماس نحو خمسة عشر طنًا يبلغ ثمنها نحو مليارين وخمسمائة مليون فرنك

والمعادن المشهورة هناك اربعة: كمبرلي وهي اكبرها استُخرج منها في سنة ١٨٨١ ما يساوي قدرهُ ١٠٤,٠٠٠,٠٠٠ فرنك وربَّما استخرج في اليوم الواحد كيلوغرامان

يباعان بنحو ٣٠,٠٠٠ فرنك. ثم دي بيره. ثم بُلتُنتين. ثم مان. وهذه المعادن صارت اليوم ملك جمعيَّة غنيَّة (انونيم) تتالَّف من اهل الثروة في باريس ولندن

وقد عادت الاشغال بعد حرب الترنسفاليَّة الى حالتها الاولى بل لا تزال كلَّ يوم يتَّسع نطاقها وسيرينا الزمن ما هناك من الجواهر الثمينة التي اودعها الخالق في بطن الارض لخدمة عباده. هداهم الله الى كنوز أخرى لا تفنى

الحرَّة

او بقعة من بادية الشام

للاب هنري لامنس اليسوعيّ

وصفنا في بعض اعداد سنتنا المنصرمة (راجع المشرق ١٩٠١ ص ٣٢٥–٣٣١) بلاد الصفا البركانيَّة مستندين قولنا الى ما رواهُ الرحَّالة الشهير المسيو دوسو في رحلتهِ الأثريَّة الى جهات الصفا وجبل الدروز (١ على انَّ صاحب هذا الكتاب الفريد لم يكتفِ بما اداهُ لتاريخ سوريَّة وجغرافيَّتها القديمة من الخدم المشكورة حتى اضاف اليها خدمةً جديدة في ربيع سنة ١٩٠١ اذ ضرب ثانيةً في تلك القفار المجهولة ليستخرج دفائنها العلميَّة

وكانت غايتهُ هذه الدفعة ان يتوغَّل في تلك الانحاء. ويزور البادية الواقعة ما وراء الصفا وجبل حوران. واليوم قد اودع نتائج هذه الرحلة في بطن كتاب نفيس وسمهُ بهذا العنوان « بعثة الى بوادي الشام الوسطى (٢ ». وليس في خاطرنا ان نفيض في وصف الاكتشافات الاثريَّة المهمَّة التي توفق اليها الرحَّالة الفاضل كما اننا لا نحاول

---

١) واسم الكتاب بالفرنسيَّة Voyage arschéologique au Ṣafa et dans le Djebel ed-Drùz, *Paris*, 1903

٢) وبالفرنسيَّة Mission dans les régions désertiques de la Syrie moyenne, *Paris*, 1901 وصفحات هذا الكتاب ٢٤١ مع خريطة ورسوم

وصف الكتابات العديدة التي وجدها هذه المرَّة كما في رحلته السابقة في لغات شتَّى كاليونانيَّة واللاتينيَّة والنبطيَّة والعربيَّة وخصوصاً في اللغة الصفويَّة (راجع ما كتبنا عنها في المشرق ١٩٠١ ص ٣٢٥ الخ) وفي كلّها من الفوائد ما يُطلق ألسنة كلّ المستشرقين في الثناء على مكتشفها . الَّا أننا نجيل الطَّرْف في هذه التحفة البديعة فنستقي من مناهلها العذبة لنفيد قرَّاء المشرق علماً باحدى نواحي الشام التي يجهلها الاكثرون مع قرب موقعها من بلادنا . نريد الحرَّة وما دخل في حيّزها

*

اثبتنا سابقاً بما لبراكين جبل حوران من العمل في هيئة تلك البلاد فانَّ من حُممها قد تكوَّنت ناحيتا اللَّجا والصفا فتمتدُّ الاولى شمالي غربي ذلك الجبل والثانية على شماله الشرقيّ وكليهما حجارة بركانيَّة سوداء تبرزهما على صورة غريبة تأخذ بمجامع العيون

واذا ملتَ الى جنوب الصَّفا وشرقيّ جبل حوران رأيت سهولًا تتَّسع امامك على مدى البصر لا تعرف حدودها شرقاً ولا جنوباً . فتلك السهول هي الحرَّة

والحرَّة في اللغة الحجارة السوداء . قال ياقوت في معجم البلدان (٢: ٢٤٧) : « الحرَّة ارض ذات حجارة سود نخرة كأنها أُحرقت بالنار والجمع الحرَّات والأَحْرُون والحِرار والحُرُّون » . والحرَّات بين دمشق والمدينة كثيرة قد عدَّ منها ياقوت ثاني وعشرين بهذا الاسم اعظمها شأناً حرَّة الشام التي نحن في صددها . وكانت تدعى « حرَّة راجل » لوقوع وادي راجل في وسطها . وهي معروفة من قبل الاسلام . قال النابغة

يومُ بربْعيّ كأنَّ عدادَهُ اذا هبط الصحراء حرَّة راجلِ

هذا اصلها من حيث اللغة . ودونك وصفها من حيث تركيب طبقات ارضها وجغرافيَّتها . الحرَّة تتركَّب من موادَّ بركانيَّة قذفها في سالف الزمان جبل حوران . وقد ظهرت مفاعيل البركان خصوصاً في جهتي هذا الجبل اعني شمالهُ الغربي وشمالهُ الشرقيّ حيث تكوَّن اللجا والصفا امَّا شرقاً وجنوباً فتمتدُّ للحرَّة فكانت قوَّتهُ اضعف وعلى غير تواصل الَّا انَّ فعلهُ مع ذلك ظاهر للعيان بما يوجد في تلك الانحاء من ركام الحجارة السوداء التي دفعتها مجاري البركان المصهورة الى مسافات بعيدة . وهذه الصخور قد تشقَّقت وتحدَّدت على كرور الايَّام لاسيَّما بتسلُّط عامل البَرْد عليها فسقط بعضها



الشام
البردى
نهر
السكة الحديدية
اللجاة
تلول الصفا
قصر الابيض
وادي القرز
الجفنة
النمارة
وادي الشام
جبل الدروز
المزيريب
درعات
بصرى
صلخد
دير جبلي
خريطة الحرة
٥٠ كيلومتر
قلعة الازرق

وتدهور الى ان عملت فيهِ العوامل الطبيعيّة فتطّمتهُ . واثَّر في هذه الصخور الهواء الجوّي فسوّدها كما عملت فيهــا سيول المياه فدحرجتها ودمّلكتها

وبين هذه الصخور البركانيّة بُقَعٌ من الحجارة الوعرة لا تكاد تُرى في خلالهــا التربة فيكابد الفارس عناء عظيماً اذا ما سار في تلك الجهات . امّا اصل هذه البُقع الحجرة فمن رضام اي صخور ضخمة يدعوها عرب البادية رجوماً واحدهــا الرجم . وفي مُنهبط هذه الصحاري تجتمع المياه في فصل الشتاء وتتكوَّن هناك اراض صفراء تجرف بها السيول فترسب في تلك البطائح وتُرى في الشمس متلألئةً مشمّةً . والعرب يدعون تلك البقع قيعاناً واحدها القاع

ويسمّى الحرَّة وادي الراجل الذي ينحدر اليها من منعطف جبل الدروز الجنوبي الشرقي ويجري كذلك الى الجنوب الشرقيّ فيمتدُّ على طول الحرَّة واليهِ تنسب الحرَّة حتى ينتهي الى وادي سرحان قريباً من قلعة ازرق . وفي هذه الصحاري واديان آخران يخترقانها من الغرب الى الشرق على خلاف وادي الراجل وهما وادي الغرز ووادي الشام وكلاهما ينحدر من منعطف جبل حوران الشمالي الشرقيّ . وكلُّ هذه الوديان تنشف بعد الامطار وتنضب مياهها منذ شهر نيسان فتجري في قلب الارض ويُرى منها بقايا في بعض الامكنة . واذا طلب اهل البادية ماء يحفرون لهم في هذه الوديان آباراً غير عميقة فيستقون منها في كلّ حين

وتنتهي مياه وادي الغرز ووادي الشام الى لحف الصفا في بطحاء تدعى الرُّحبة فتغمرها في فصل الشتاء حتّى تصير اشبه شيء بالبحيرة . امّا وقت الربيع فتكون الرحبة بقعة مُخصبة كثيرة الغلّات (راجع المشرق ٤ : ٣٢٩)

هذا وترى ممّا سبق انَّ ارض الحرَّة لا تصلح للزراعة وانَّ النبات فيها قليل . على انَّ في فصل الشتاء تنبت في خلال الحجارة بعض الاعشاب التي تستطيبها الغنم . امّا في الصيف فيستولي القحط التامّ على تلك الانحاء . ولا يُرى فيهــا الماء الّا في بعض مخاريب الصخور التي تنشف بعد زمن فيبقى لاهلها مياه الآبار التي مرَّ ذكرها

وفي هذه الصحراء القفرة الكمدة اللون لا يستلفت النظر سوى بناء واحد وهو قلعة الازرق يلوح للعين كواحات مصر لما حولها من اشجار النخل التي يميس سعفها في الجوّ على هيئة بديعة وهي تنتصب في وسط نبات كثيف . وفي شرقيّ القلعة مستنقع

من المياه التي تجري في الاودية المجاورة ومن عين صافية تُدعى عين العوراء مياهها عذبة لكنَّها ثقيلة وليس ثمَّت عين أُخرى. امَّا الآبار المحفورة في اودية الحرَّة الثلاثة فعندها يضرب العرب خيامهم لحاجتهم الى المياه. وهذا دأْبهم منذ الزمن القديم. ولذلك ترى في تلك المواقع على الصخور كتابات من اللغة الصفويَّة بينها بعض آثار عربيَّة

وفي فصل القيظ ينتقل عرب الحرَّة وهم الغياث والشتاية مع قطعانهم الى جبل الدروز فيحتلُّون منطقتهُ الشرقيَّ. وقد جاء في الكتابات المكتشفة في تلك الانحاء ما يبيّن انَّ العرب ألفوا هذه العادة منذ الزمن القديم. فان في كتابة صفويَّة منها « انَّ العرب قضوا صيفهم في بعض السنوات في الحرَّة » فدوَّنوا ذلك كأمر خارق العادة (١

ويُستدل من الرسوم التي تُرى على صفائح الحجارة بين المخطوطات الصفويَّة انَّ عدَّة حيوانات كانت تسرح هائمة في جهات الحرَّة لا تكاد اليوم ترى لها اثرًا منها ضروب من الاوعال كالوعل الطويل القرنين المنتصبهما (oryx leucoryx) والوعل المعقَّف القرنين. والوعل الابيض والغزال وكلاهما معروف الى عهدنا. ومنها الاسد الذي تعدَّدت صورهُ في هذه الصخور وذلك دليل على كثرتهِ في الأيام السالفة

امَّا سكَّان الحرَّة فهم اليوم قليلون. وكانوا في غابر الزمن اكثر عددًا ولنا شواهد على قولنا منها بعض الامكنة المأهولة سابقًا وهي اليوم قفرة. ومنها آثار بعض المعاقل كان يُجعل فيها الخفير لأمن البلاد. ومنها ايضًا انَّ طريقًا رومانيَّة كانت تنفذ في الحرَّة فتخترقها سائرةً الى جهات الخليج العجمي. ومنها اخيرًا العدد الوافر من الكتابات الصفويَّة التي تزيّن صخورها وكلّ ذلك دليل ناطق على انَّ الحرَّة كانت في قديم الأيام بلادًا اعمر منها اليوم في السكَّان فنالت رغمًا عمَّا ضنَّت بهِ الطبيعة على تلك القفار قسمًا من العمران والترقّي الذي شمل انحاء الشام على عهد الرومانيين بحيث يصدق فيهم قول القائل انَّهم جعلوا القفر زاهيًا

*

في مقالتنا السابقة عن بلاد الصفا (المشرق ٤: ٣٢٥) بيَّنَّا بوجيز الكلام ما خُصَّت بهِ لغة تلك البلاد وآثارها الكتابيَّة مستندين الى المخطوطات النادرة والقصيرة التي

١) راجع كتاب العلَّامة دوسو Inscriptions Safaïtiques, n° 198

وُجدت هناك واكثرها عبارة عن بعض اعلام شخصيَّة . ولذلك كنَّا اردفنا قولنا بهذه الملاحظة (ص ٣٣٠) وهو انَّ تلك الكتابات لا تفيـدنا شيئاً ذا خطر ولا بُدَّ للحكم عن مضمونها « ان يجمع منهـا العلماء قسماً اوفر يشتمل على غير الاعلام ليمكن التحرّي والبحث عنها »

وقد تحقَّقت آمالنا وصدق ظنُّنا بهمَّة العلاَّمة المقدام المسيو دوسو الذي عاد راجعاً من الحرَّة ولديه مئون من الكتابات العاديَّة المنسوبة الى اهل الصفا . وبعض هذه الآثار عبارة عن اسطر عديدة تحتوي عدَّة تفاصيل عن لغة الاهلين القديمة وآدابهم ودينهم في تلك الصحـاري القفرة (١ . وقد توفَّق احد العلماء الالمانيين اسمهُ أُوليتمان في تلك الاثناء الى اكتشاف كتابات اخرى من هذه اللغة الصفويَّة التي انكبَّ على درس حروفها فتمكَّن من حلّ رموزها وتعريف بعض حروف الهجـاء التي اعتاصت قبلهُ على العلماء (٢

فالان قد تيسَّر اذن النظر في اللغة الصفويَّة وتعريف خواصّهـا بالاجمال وتدوين الفاظٍ عديدة منها . وهذا ما ارادهُ المسيو دوسو في بعض فصول كتابهِ حيث ألَّف معجماً لهذه اللغة نقلاً عن الكتابات المكتشفة التي شرحهـا فمن شاء الاطّلاع على اسرارها فعليهِ بالكتاب (من ص ٢٠٦ الى ٢٣٧) وهو بلا شكٍ يتحقَّق ما بين العربيَّة وهذه اللغة الصفويَّة من الروابط العديدة . ولو كان لدينا شيء من بقايا لغات عرب الجاهليَّة لوجدنا بينها وبين لغة الصفا تشابهاً ادقَّ واعظم لاسيَّما لو كانت هذه الآثار العربيَّة ترتقي الى عهد كتابات الصفا التي يتراوح تاريخها بين القرن الثـاني والرابع للمسيح لانَّ آثار عرب الجاهليَّة الباقية اليوم في اشعارهم ودواوينهم لا تتجاوز في الغالب القرن السادس واكثرها جمعهُ الأئمة بعـد الهجرة بزمن طويل ولا غرو انَّهم تصرَّفوا في رواياتها

ولكي يتمكَّن الادباء من مقابلة لغة اهل الصفا القديمة مع العربيَّة اجبنا ان نثبت

---

١) راجع ملخص هذه الكتابات الصفويَّة في رحلة المسيو دوسو من الصفحة ٤٩ الى الصفحة ٨٠ وهو يبين ما يستفاد من مضمونها ومعانيها

١) راجع كتابهُ المعنون Zur Entzifferung der Safa - Inschriften, *Leipzig*, 1901

هنا بعض امثلة من الكتابات التي وقف عليها المسيو دوسو ومما يجب التنبيه عليه اوّلا انّ ال التعريف هي الهاء كما في العبرانيّة وانّ حروف المدّ ا و ي لم تُكتب

فدونك الكتابة الموسومة بالعدد ٩٩ نرسمها هنا بحروف عربيّة بدلًا من الصفويّة

« لجرمال (١ بن حمى بن كن ورعي همعز وولد شاهه وسلم اجدل من سقم »

يوافقها في العربيّة : [هذه الكتابة] لجرمأل بن حميّ بن كون رعى المعز وولدت الشاء وسلم اجدل (اسم علم) من السَّقم

والكتابة المرقومة بالعدد ٢٤٢ حرفها :

« لانعم بن سعد بن ادعجت وهله سلم ورضو عور ذ يعور هسفر »

اعني : لأنعم بن سَعْد بن ادعَجَتْ والله سلَّمهُ . ورُضو (اسم اله) عوَّر الذي عوَّر السِّفر (اي الذي يمحو هذه الكتابة . والكتابة الواردة تحت الرقم ٤٠٦ :

« لخلص بن قدم بن مق بن قدم بن ذ انعم همرج وعور لذ يعور هسفر وحال هدر »

اي : لخالص بن قدم بن مَتّي بن قدم بن انعم من [قبيلة] نشكر العَرَجُ والعَوَرُ للذي يعوّر (يمحو) السّفر (الكتابة) . حلَّ [في] الدار . اي حلَّ خالصٌ في هذا المكان (دوار)

وهذه خاتمة كتابة العدد ٨٨١ :

« وهلت وهبت شاه بن يده »

اعني : واللات (الهة العرب) وهبتْ شانئهُ (عدوَّهُ) بين يديه

وهذه كتابة اخيرة وردت تحت العدد ٣٤٦

« لبنت بن ضهد ذ وجد اثر اخه »

أي : لبنت (؟) بن ضاهد الذي وجد اثر اخيه . اي الذي وجد كتابةً سابقةً لاخيه

وفي هذه الامثلة كفاية ليطّلع القرّاء على فحوى هذه الآثار وخواصّ لغتها . وهي رغمًا عن جهل العلماء بعض دقائقها توقفنا على احوال العرب في هذه الجهات . وعلى كلّ حال فان للمسيو دوسو فضلًا كبيرًا في اكتشاف هذه الآثار فانّهُ لم يبالِ بالاخطار

---

١) كلّ هذه الكتابات تبتدئ على هذه الصورة : « لفلان بن فلان » يريدون انهُ هو كاتب هذه الكتابة . . .

بلْ عرض نفسهُ لاهوال الاسفار ليتوسَّع نطاق معارف العلماء بادية الشام (١). فجزاهُ الله خيرًا عن همّتهِ ونفعنا زمنًا طويلًا بتآليفهِ التي لا تزال تتوارد حينًا بعد حين متتابعة فتذهل بحسنها وكثرتها المستشرقين. فلا نشكّ ان العلماء ينظمونهُ في جملة اولئك المشاهير من ابناء وطنهِ الذين احرزوا لهم شهرة كبيرة في عالم العلم كدي ڤوكويه ووادنغتون وغيرين وكارمون غانو وكلهم تفانوا في درس آثار سوريَّة واستجلاء دفائنها

صناعة السجّاد في عكار وازمير

بقلم حضرة الخوري بولس طعمه

لا يعلم الناس هنا بالتدقيق تاريخ السنة التي دخلت فيها هذه الصناعة بلادهم إلَّا انَّهُ امر اكيد لا يشوبهُ ريب كون الذين ادخلوها هم التركمان وعنهم اخذها المسيحيُّون وقد بقي التركمان مدَّةً غير يسيرة مستقلّين بعمل السجّاد وحدهم يحصّلون من ذلك ارباحًا وافرة لرواج سوقه في الايام الماضية ولكن قد كسدت سوقهُ وقلّت ارباحهُ مذ دخل السجّاد الاجنبي بلادنا فهذا وان كان لا يعادل السجّاد الوطني في احكام الصنعة والمتانة فقد فضَّلهُ الناس لبخس اثمانه وقد اشتهر في القديم السجّاد العيدموني الذي يرى منهُ كثير في لبنان وخاصَّة لدى الرهبان فقلّما تجد راهبًا الّا وعندهُ سجادة او خُرج منهُ. وهو مع توالي الأيَّام والسنين عليهِ لم يفقد شيئًا من رونقه ومتانته بل ما زال لونهُ حتى الآن يضاهي الحمل. فوهمَ اذًا من فضَّل السجّاد الاجنبي وحسب ذلك اقتصادًا لأنهُ لا يدوم الَّا سنين قلائل

وما لبث المسيحيُّون ان تعلَّموا هذه الصنعة من التركمان واتقنوها اتقان التركمان لها فاصبح الآن قوم كثيرون من الموارنة والروم يجيدون صنع السجاد ولم يعد شغلهُ محصورًا في قرية عيدمون فقط بل ترى كل سكّان المراقة والجديدة والنهرية والرماح

١) ومن احسن هذه الاكتشافات قبر امرئ القيس الذي ورد ذكرهُ في المشرق في احد الاعداد السابقة. وهو اقدم اثر لغة العرب

يتعاطون هذا الشغل وامّا باقي المحلات المجاورة كنندقت ومجز وغيرها . فيوجد فيها بعض العملة وهم افراد

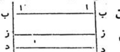
ويبع السجاد بصير خاصّة في طرابلس وحمص في دير مار جرجس حصن الأكراد في عيدي الصليب ومار جرجس . وامّا اسعاره فتختلف باختلاف انواعه والوانه وكان الغالب قديمًا صنع السجادات وهي عادةً اقمشة مربّعة او قلّما يزيد طولها عرضها فهذا النوع بطل او كاد يبطل الآن فاستعاضوا عنهُ بما يسمّونهُ قياساً وهو بعرض ذراع ونصف او ذراع وثلث او ربع وطولهُ حسب الطلب

امّا اللون فمنهُ القديم والحديث . فالقديم قاتم بصباغ ازرق نيلي واحمر قرمزي دودي لا يتغيّر البتّة ولم يعد احد الان يستعمل هذا اللون الّا عند الطلب . واللون الحديث هو الذي لجأ اليه اصحاب هذه الصنعة بعد ان رأوا مسابقة السجاد الاجنبي ويسمّونهُ صباغ الكرخانة وهو قاتم بلون احمر زاهر بوّاخ يشترون مادّتهُ من طرابلس في علب (ولم اجد من هذه العلب مع كتابتها الّا واحدة باقٍ عليها هاتان اللفظتان (Ponceau brillant) والاسود هو كحلي غامق لا يبوخ ويُستحضر من ترابة مخصوصة . والنوع الثاني من الاحمر كثير اللمعان في جدّتهِ الّا انهُ سريع التغيّر فلو لحقتهُ رطوبة او تعرّض للشمس او طالت المدّة عليهِ باخ وزال تامًا بخلاف اللون الاول فانهُ كلّما توالت عليهِ الأيام زاد رونقهُ . والنوع الثاني من الاسود لا يبوخ الّا انهُ لا يضاهي الاوّل رونقًا ولهذا ترى الفرق بين ثمن الاثنين فالاوّل لا ينقص ثمنهُ عن الاحد عشر فرنكًا او عشر فرنكات ان كان اسودهُ قليلًا امّا الثاني فيباع ذراعهُ لحد ستة فرنكات

وامّا كيفيّة استحضار الالوان وشغل السجّاد فهو على المنوال الآتي : ففي شهر نيسان تجزّ الغنم فيؤخذ الصوف ويُغسل جيّدًا ثم يمشط بمشط حديد خصوصي يبلغ طولهُ مترًا وبعد ذلك يُغزل . والغزل نوعان منهُ للمدّة وينبغي ان يكون مبرومًا ومتناسبًا ومنهُ للحمة ولا يبرم كالاوّل . وبعد هذا يُعهد الى الصباغ . فلاستحضار الاحمر يؤخذ الصوف ويُغلى بالقلي ثم يغسل ثم يُغلى بالشبّة ويغسل ثم تذوّب الدودة بالماء ويوضع بها الصوف مدّة . والاسود النيلي يستحضرهُ الصبّاغون وهذا اللون الاصلي القديم . وامّا اللون الجديد البوّاخ فيستحضر هكذا : يؤخذ صباغ « الكرخانة » ويُغلى قليلًا مع الصوف فيُعطي اللون الاحمر المطلوب . ولاستحضار اللون الاسود الفحمي يُغلى الصوف مع قشر الرمان

او زهره ثم يُغلى ثانيةً مع ترابة سوداء تؤخذ من المستنقعات ثم بعد غليانه يغسل

و بعد عمل كلّ ما تقدّم ذكرهُ يسدّى الغزل والذلك يغرز في الارض عودان يبعد الواحد عن الآخر مقدار الطول المطلوب . ثم يوضع السدى على النول واما النول فهو في غاية البساطة فيركز عامودان هما ا ا ويدخل بهما عودان ب



ب ب د د يقال لها باظية واحدة بالاسفل وواحدة اخرى بأعلى العامودين (انظر الشكل) فيمد الصوف من باظية الى اخرى وينوب عن المشط عودٌ آخر يسمى كوجيّة وهو تحت شكل ز ز ولفرق خيوط السدى عن بعضها توضع قصبة يقال لها الوركلانة . واماّ كيفيّة الشغل فهي ايضاً في غاية البساطة فيؤخذ خيطان من السدى ويربطان بخيط لحمة ثم يقص هذا الخيط وهكذا الى نهاية العرض . فيعمد حينئذٍ الى مشط خشب سنانهُ حديد وتدق الحياكة ثم تقصّ اللحمة من جديد حتى يكون قصّها مناسباً

*

وقد طالعنا في مجلّة (الطبيعة) الافرنسيّة فصلاً عن صناعة السجّاد في ازمير احببنا اثباته هنا لما لهُ من العلاقة مع كلامنا السابق : قالت المجلّة المذكورة :

« كل يعلم الشهرة البعيدة التي اكتسبتها صناعة السجّاد في بلاد الدولة العليّة سواء كان بنقوشها والوانها الجميلة او بمتانتها العجيبة . ولهذا رغماً عن تقدّم هذه الصناعة ونجاحها في اوربة لا يمكننا الّا الاقرار بافضليّة السجّاد الشرقي ومحافظته على المقام الاوّل تشهد بذلك الطلبات والارساليّات العديدة التي ما برحت تزداد يوماً بعد يوم . وقولنا المار ذكرهُ يصدق بنوع خاص على سجاد ازمير الشهير ولا يكون من ثمَّ بحثنا فيه خالياً من الفائدة اذا بيّنّا نوعيّة صنعهِ الحاضرة وكيّة ما يرد منهُ لاوربّة . فعلى رأينا ان ما يجعل الافضليّة لسجّاد ازمير هو طريقة شغله فكلّه يُصنع باليد وقد اصبحت هذه المهنة عموميّة في الناحية الّا انّها تكاد تنحصر في النساء اللواتي يتمرنَّ عليها منذ نعومة الاظفار فيمسين عزيزات المثيل وقط لا يتميّز شغلهنّ إلّا بتمييز القاطعات التي يسكنَّها لان لكل مقاطعة طرزاً خاصاً بها فمن السجاد ما يبلغ وزن مترهِ المربّع ثلاثة كيلوغرامات ونصف بيد ان غيره يكون رقيقاً خفيفاً وهذا النوع الاخير يفوق الاول بطلاوة لونه ولمعانه وجمال نقوشه وظرافتها

وامَّا أَهمّ اماكن الشغل فهي: اوزهاك وقواله وجيوردس ودِميرجي وقوطية وسبرته واهم الجميع اوزهاك ففيها تصنع السجادات البديعة المنقطعة النظير ولا يقلّ شغلها السنوي عن ١٩٠،٠٠٠ متر مربَّع يبلغ ثمنها ثلاثة ملايين فرنك

وسجَّاد اوزهاك قسمان فالاوَّل يسمَّى إيلان وهو كثير الالوان مختلفها والثاني يبرق وهو ذو لونين فقط. ثم هذان النوعان يقسمان الى ثلاثة اخر يميّزها عن بعضها ثمنها وجودة صونها وشكل لونها

ويوجد في قواله ٩٠٠ منسج والف عاملة تجهّز سنويًّا ستين الف متر مربَّع وفي جيوردس الف ومئة منسج تعطي في السنة مئة الف متر مربَّع ودِميرجي ٤٥٠ وقوطية ٢٥٠ وفي سبرته ٣٠٠ ويشبه سجاد هذه الاخيرة السجاد العجمي كل الشبه

وثمن السجاد يختلف باختلاف انواعه فاغلاه يباع متره المربَّع بخمسة وعشرين فرنكًا. والنتيجة ان الحاصل السنوي من مبيع هذه السجادات لا يقلّ عن الستَّة ملايين من الفرنكات وكلها تقريبًا تباع في لندرة ومن هناك ترسل فتباع في سائر الجهات

مجمع دير حراش والمجامع المارونية

لحضرة الاب الفاضل ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني

قد كنت بحثت طويلًا عن صورة المجمع الذي عقدهُ البطريرك يوسف حليب في دير حراش في الخامس من كانون الاوَّل سنة ١٦٤٤ فلم افز ببُغيتي فاهتدى اخيرًا اليه حضرة الاب الفاضل القس اغسطين البستاني النائب العام على الرهبانيَّة الحلبيَّة المارونيَّة بينا كان يبحث في كتب هذا الدير الخطيَّة وتكرَّم عليَّ بنسخة منقولة عن الذي عُلّق على آخر صفحات كتاب كرشوني لكنَّهُ لسوء الحظ ناقص اذ فُقد منهُ صفحتان تضمَّنتا بعض القوانين كما سترى ولمَّا كانت نسخ هذا المجمع نادرة آثرنا اثبات صورته هذه وان فُقد قسم منها لعلَّ الحظّ يسعد البعض الى الاهتداء على باقيها ونرى بادئ بدء ان نأتي بالتلخيص على ذكر ما نعلمهُ من امر تاريخ المجامع التي عقدتها الطائفة المارونيَّة

ممَّا يتبادر اليه الفهم ان الطائفة كبيرة لم تلبث من سنة ٦٨٥ الى سنة ١٥٩٦

دون عقد مجامع طائفيّة بهـا تداول الرؤساء بشأن التهذيبات الكنائسيّة وغيرها فمن المقرر انهُ من سنة ارتقاء ابينا القديس يوحنا مارون كرسي انطاكية الى سنة ارتقاء البطريرك سركيس الرزي الذي عقد في ايّامهِ مجمعاً بحضور الاب دنديني اليسوعي القاصد الرسولي قد تخلّل عقـد مجامع ذهبت بنسخها غِيَر الأيام لاسيّما وكلٌّ يعلم ان مكتبة قنوبين التهمتها النار اكثر من مرَّة ولذا لم يبقَ بيدنا الّا صور المجامع التي عقدت من سنة ١٥٩٦ فما دون وهـاك فهرست هذه المجامع (١ حسب ميقات انعقادها وهي عبارة عن ١٤ مجمعاً أُثبت منها اربعة بصورة رسميَّة كما سترى

(المجمع ١) في ١٨ ايلول سنة ١٥٩٦ عقدهُ البطريرك سركيس الرزي بحضور الاب ايرونيموس دنديني اليسوعي القاصـد الرسولي وقد طُبع في ذيل المجمع اللبناني سنة ١٩٠٠

(٢) في ٣ ت ٢ سنة ١٥٦٦ عقده البطريرك يوسف الرزي خليفة سركيس فكان تتمة المجمع الاول السابق وهذا ايضاً طبع في ذيل المجمع اللبناني

(٣) في ١٥ ك ١ سنة ١٦٤٤ عقده البطريرك يوسف حليب العاقوري في دير مار يوحنا حراش (وهذا هو المجمع الذي سنثبت صورتهُ في مقالتنا) وان لم يثبّتهُ الكرسي الرسولي

(٤) في اواخر الجيل السابع عشر عقده علّامتنا الدويهي ضد سلفستروس بطريرك الملكيين المشاقين الانطاكي الذي كان ابرز منشوراً يتضمن ما كان عليهِ من الاعتقادات المخالفة للايمان القويم. قال العلّامة بولس مسعد في الخطبة التي افتتح بها مجمع بكركي الذي عقدهُ سنة ١٨٥٦: «في اواخر الجيل السابع عشر عقد العلّامة الدويهي مجمعاً ضد سلفستروس . . . الخ» . ومن هذه العبارة يظهر انهُ لم يهتدِ الى نسخة منهُ والآن كثيرون ينشدون هذه الضالّة فلعلّهم يهتدون اليها

(٥) في ٣٠ ت ١ سنة ١٧٣٦ عُقد المجمع اللبناني الشهير دستور طائفتنا المثبت بصورة خاصة من الاب الأقدس

---

١) انَّ العلّامة الدويهي في تاريخهِ صفحة ١٦٦ يخبرنا ان البطريرك موسى العكاري عقد مجمعاً سنة ١٥٥٧ لكن لم يبنّبنا بما جرى في هذا المجمع ولذا لم ندرجهُ في تلك المجامع هنا

(٦) في ١٢ ايلول سنة ١٧٤٤ عقده البطريرك سمعان عوّاد ولهُ صورة في الكرسي البطريركي ولم يثبَّت

(٧) في ٣٠ ت ٢ سنة ١٧٥٥ عقده البطريرك سمعان عوّاد ايضاً ولهُ صورة في الكرسي البطريركي ولم يثبَّت

(٨) في ٢٥ آب سنة ١٧٥٦ عقدهُ البطريرك طوبيا الخازن في دير مار انطونيوس بقماتة كنعان في كسروان وفي يدنا نسخة منهُ (وهذا ايضاً لم يثبَّت)

(٩) في ١٦ ايلول سنة ١٧٦٨ عقده البطريرك يوسف اسطفان في دير الحصن بقرية غوسطا وفي يدنا نسخة لهذا المجمع نقلناها عن النسخة الاصليَّة المهورة بمهر آباء هذا المجمع عثرنا عليها في غوسطا عند ورثة بيوس الشنيعي ١) (طالع ما كتبناهُ في المجلّة بشأن مكتبة البطريرك يوسف اسطفان وانتقال قسم منها الى بيت الشنيعي

(١٠) في شهر تموز سنة ١٧٨٠ عقد في ميفوق أيام وكالة المطران مخائيل حرب الخازن عند البطريرك يوسف اسطفان غير ان البطريرك بولس مسعد لم يذكره مع باقي

---

١) وقع عندنا ريب فيما اذا كان هذا المجمع تثبَّت من رومية ام لا ومبنى هذا الريب ١ً ان الذي سعى بطبع المجامع الشرقية في المجموعة الشهيرة التي نشرها الآباء اليسوعيون الالمانيون (Collectio Lacensis) لم يثبت هذا المجمع في عداد مجامع طائفتنا ولم يشر اليهِ ادنى اشارة . ٢ً نرى ما يحملنا على التروع الى التسليم بانهُ تثبت وذلك من كتابه عثرنا عليها بين اوراق البطريرك يوسف اسطفان نفسه نسخ صورتها بخط يده والكتابة هي من الامير احمد شهاب الى الامير اسميل وها كها:

« الى جناب حضرة الاخ العزيز الامير اسميل المكرم حفظهُ الله تعالى . اولاً مزيد الاشواق الى مشاهدة وجه خوتكم في كل خير وعافية والثاني نخبر خوتكم بلغنا ان صاير اختلاف بين حضرة عزيزنا البطرك يوسف والبعض من المطارين وعاملين جميه ومرادهم يغيّروا المجمع الذي عقده البطرك في غوسطا بامر رومية وحضور قاصد البابا (هو الاب لويس رئيس عام الاراضي المقدسة كما يستدل من عنوان هذا المجمع) وكانوا المطارين كلهم حاضرين واصطفوا عليهِ ورضوا وكتبوا بخط إياديهم وحطوا ختوماتهم وهو على موجب شروط دينهم ونظام الى رعاياهم » واعطوا صورة المجمع الى القاصد واخذه الى رومية وتسجل في ختم البابا ومجمع روميـة » والآن ما عاد يمكنهُ البطرك التغيير فيهِ ولا في حرف واحد كذلك سعادته عاطيه قول بحجـة انهُ لا يدع احداً يعارضه في امور دينه الخ » . اثبتنا من هذا الكتاب ما يشعر بغرضنا وهو ارتيابنا بتثبيت هذا المجمع او عدمهِ والارجح انهُ لم يثبت بصورة رسمية فتدبر

مجامع الطائفة في خطبته التي اشرنا اليها (١ . وهذا لم يثبَت

(١١) في ١٦ ايلول سنة ١٧٨٦ عقد البطريرك يوسف اسطفان مجمعاً ثانياً في وطا الجوز في كنيسة عين شقيق وبين ايدينا نسخة لهذا المجمع نقلناها عن النسخة الاصليَّة. وهذا المجمع لم يثبت كذلك

(١٢) في ١٣ ك ١ سنة ١٧٩٠ عقد البطريرك يوسف اسطفان مجمعاً ثالثاً في دير بكركي بامر البابا بيوس السادس وكان المطران جرمانوس ادم قاصداً رسولياً ولم يثبت

(١٣) في ١٣ نيسان سنة ١٨١٨ عقد البطريرك يوحنا الحلو مجمعاً في اللويزة وكان القاصد الرسولي بهذا المجمع السيد لويس غندولفي وتثبت بموجب براءة من الحبر الاعظم في ٤ نيسان سنة ١٨١٩ وبمنشور من المجمع المقدس في ١٥ اذار سنة ١٨١٩ وقد طبعت صورة هذا المجمع في مجموعة المجامع (Collectio Lacensis)

(١٤) عقده البطريرك بولس مسعد في دير بكركي في ١١ نيسان سنة ١٨٥٦ وهو الاخير ولم يثبَت

ولنعد الآن الى ما كنَّا بصدده فنثبت صورة مجمع دير حراش بحروفه:

صورة مجمع دير حراش

بسم الاب والابن والروح القدس نكتب قوانين المجمع الذي صار في جبل لبنان بكسروان

سرّ العماد

اوَّل ذلك في العماد. العماد هو اوَّل سرّ من سبعة اسرار البيعة ويجب ان يكون

---

١) عثرنا بين اوراق المطران عمانوئيل حرب الخازن على صورة كتابة من الامير يوسف شهاب بها يستنهض همَّة النائب المذكور والسادة المطارنة الى الاسراع بعقد هذا المجمع وها كها بالحرف: «الى حضرة اعزازنا مطارين الموارنة النائب وبقية المطارين عموم المكرمين سلمهم الله تعالى. اولًا مزيد الاشواق الى رؤياكم في كل خير وعافية وبعده وصل لنا مكتوب من حضرة عزيزنا البادري بطرس القاصد ان يلزمهُ بكل مأموريته نحن عندنا تمتثلوا رأيه وتتوجهوا جميعكم الى دير ميفوق وتعقدوا مجمعاً وتمشوا باوامر رومية واياكم احد منكم يتخلف او يظهر في باله المعارضة فيكون خرج من خاطرنا ونحن عرَّفنا خاطرنا « لحضرة عزيزنا المذكور انهُ يمشي حسب مأموريته وكلمن اعترض لومه على نفسه المراد تتوجهوا جميعكم لدير ميفوق تعقدوا المجمع وتكونوا قلباً واحداً ويداً واحدة لتجري اوامر رومية » يوسف شهاب (ولا تاريخ لهذه الكتابة)

العماد في ثامن يوم وعن ضرورة الى الاربعين يوم ٠ والغسيل يكون لساعته

٢ً لا احد يؤخّر العماد لاجل غيبان العراريب ام لاجل محفل ام هدايا

٣ً لا يصير اشابين هراطقة ابدًا قطّ

٤ً لا يصير رشامة الّا على خطر الموت ٠ واذا ما وجد كاهن ولا شمّاس الّا رجل ام امرأة الذين يعرفوا الكلام الجوهري يرش الماء على الطفل قائلًا: انا اعمدك فلان بسم الآب والابن والروح القدس آمين ٠ والمرشوم لم يتماد عليه كلام الجوهري بل يحضر الى المعموديّة وتنقري عليه باقية رتبة العماد و يندهن بالميرون والزيت المقدّس و يغتسل لوقته ٠ وان كان في رشامته شكّ يعني ان ما انقال عليه كلام الجوهري حينئذٍ يقول ان كنت ما انت معمود والّا انا اعتمدك فلان بسم الآب والابن والروح القدس آمين

٥ً لا يكون العماد الّا في ماء طبيعي سادج بارد ام سخن حلو او مالح صافي ام عاكر وبغير هؤلاي لم يصير عماد

٦ً الكهنة لمّا يعتمدوا المعمود يؤرّخوا الزمان يكتبوا اسم العراريب واسمه واسم الاب والامّ في كتاب مختصّ لجميع المعمودين

في سرّ التثبيت

التثبيت هو سر من سبعة اسرار البيعة وخادمه هو الاسقف ويصير من الخمس سنين وطالع ٠ و يكتبوا الاسامي والتاريخ كمثل ما يصير في العماد

في الاعتراف والقربان

القانون الاوّل ٠ الاعتراف هو سر من سبعة اسرار البيعة واذا سقط الانسان في الخطيئة من بعد العماد ٠٠٠

(هنا مفقود ورقة اي صفحتان الى قوله ما يلي) :

(من) سرّ الزيجة

٠٠٠ تلك الرعيّة ٠ والثمان اقانيم التي هي اربع اوجاه تتصلى بغير مشورة

٦ً اختين لأخين وقطريب لقطريبه لا يتصلّوا الّا بشور البطرك (١)

---

١) هذا كان محظورًا في الكنيسة الشرقيّة امّا المجمع اللبناني فلم يحظره فلا مانع من ان يتزوج اب وابنه بام وبنتها او اخوان باختين (انظر المجمع اللبناني الباب ١١ ص ١٢٤)

٧ كل من تعدّى على خطيبة غيره ام تجساها في حكّام ام برطامهم أم يأذن ام يوكّل ام يرتضي بهذا الامر من قرايبهـا ام من الغير يكون محروم والكاهن الذي يصلّيها ايضاً يكون محروم

٨ كل من يطلب او يأخذ برطيل من اهل العروس وقرايبها يكون محروم

٩ لا يروح العريس وراء العروس بل العروس تتصلّى عند العريس

١٠ كل من تزوّج بغير وجوه الحلال المعينين يعني اخذ بنت عمه بنت عمته بنت خاله بنت خالته أمْ خالته امرأة ابيه أمْ امرأة عمه وما يشبه ذلك يتطلّقوا بامر البطرك

١١ الرجل الذي اذا تزوّج امرأة وماتت فما بقي يحلّ لهُ انّهُ يأخذ بنت عمها او بنت خالتها

١٢ ان كان احد من المتزوجين يخرج عن دينهِ ام الامرأة تنكشف في زناء ام يتقلطط ام يجن ام يعرض عليهِ مرض من سائر الامراض لم يصير بينهم طلاق للبات

١٣ الزيجـة تمتنع في هؤلاءِ الازمنة اعني من اوّل يوم من كانون الاوّل الى الغطاس ومن الاحد الاول من الصوم المقدَّس الى احد الجديد وما يصير زيجة الّا من الاثنين وطالع (١

١٥ قرابة الميرون لا تمنع الّا بوجه الاول. اعني بين القـابل والمقبول وبين ابو المعمَّد وامه وبين الذي يعمد

١٦ في العماد يصير عرّاب وعرّابة

١٧ فليونتي لابني لا يصير بينهم زيجة (٢

١٨ العامد او الراشم ما يعود يقدر يتزوّج امّ المعمود امّ المعمودة

١٩ المعمود ما يقدر يتزوج امرأة العامد او الراشم (٣

٢٠ ابو المعمود ما يعود يقدر يتزوج امرأة العامد ام الراشم (٤

---

١) طالع المجمع اللبناني الباب (١١ ص ١٣٠ عد ٩)

٢) حصر المجمع اللبناني (ب ١١ ص ١٢٢) القرابة الروحيَّة بين العرّاب والمعمود ووالديه و بين المعمِّد والمعمَّد وابويه لا غير في سر العماد و بين المثبِّت والمثبَّت ووالديه وعرّابه فقط في سرّ التثبيت وعليهِ فكان هذا القانون مخالفاً للمجمع اللبناني

٣) هذا غلط بناء على ما تقدم اعلاه ٤) غلط ايضاً

٢١ً ما يعود يقدر العـامد يتروج البنت الذي عمدها . والذي يتروج بهؤلاءي القوانين المذكورة يفسخ بعد الزواج

في درجة الكهنوت

١ً ان الكهنوت هو سرّ من سبعة اسرار البيعة كل من يضرب ام يبهـدل كاهن ام شدياق ام راهب يصير محروم ولا يعطيه حلّة ألا ان كان البطرك

٢ً الكهنة اذا كانوا مجتمعين في قداس ميت . وكل احد منهم الذي يأخذ صدقة الميت يكون اصلح ان يبدل ويقدّس ليوفي قداس الميت

٣ً الكاهن ليس معهُ اجازة ان يصير جابي ام رئيس ضيعة ام يتقلّد احدًا في فريضة ولا احدًا من العامية معهُ اجازة ان يغصبا بذلك وان خالف يتأدّب من اسقفه

٤ً الرؤساء والكهنة يتجتزوا بعـدّة كامله ولا يتغير بشيء من العدّة غير بالكيتونة فقط

٥ً كل من يكون مزوج بنتين الواحدة بعد الاخرى ام مزوج ارملة لا يصير كاهن ولا كل من كان اعور ام افلج والذي يقع في الهلّة ولا القاتل متعمّدًا اعني قصدًا

٦ً وكيل كرسي قنوبين يكون دائم الدهر يضبط رزق قنوبين ولا يقدر البطرك شيئًا ألا بشور المطارين

٧ً كل من يصير مطران ام بطرك لا يعود يقدر يترقّى (١

في مسحة المرضى

١ً مسحة المرضى هي سرّ من سبعة اسرار البيعة وتعطى للمريض عند خطر الموت

٢ً لا احد من الكهنة يستهتر في المشحة المريض المشرف على الموت لأنهُ سرّ ضروري لحماية روح الميت ضد محاربة الشيطان

---

١) يظهر من رسالة البابا بولس الخامس الصادرة في ٩ اذار سنـة ١٦١٠ الى يوحنا مخلوف المثبتة في ذيل المجمع اللبناني ان سلف هذا البطريرك يوسف الرزي كان بدأ يأذن للاساقفة باكل اللحم كالعوام خلافًا للمادة القديمة فلم يستصوب صاحب الكرسي الروماني العدول عن تلك المادة ولذا حضّ البطريرك على العود اليها (انظر الرسالة في ذيل المجمع اللبناني صفحة ٣٦) . وقد ذكر ملّامتنا الدويهي هذا الحادث وتعقبه بقوله ان « تطرّق من العوائد يصعب العدول عنهُ لا سيّما في الامور الواسعة (انظر تاريخ الطائفة المارونية صفحة ١٨٨ السطر الثاني فما دونهُ)

٣ً كل من مات محروم معاند امور البيعة بغير اعتراف لا احد من الكهنة يجنّزهُ ويقبرهُ في تراب مكرَّس

في الميراث

١ً الميراث لا يصير الا بعد وفاء الدين والقداديس وما يجب لدفن الميت

٢ً الرجل اذا مات عن امرأة ووراث يُعطى اولًا للمرأة نقدها وثمنها من مخلفاته اعني ثلاثة قراريط من اربعة

وايضاً قانونين اخر من غير ذلك

كل كاهن افرنجي ام غيره يعرّف ويقرّب جماعتنا الموارنة بغير امر البطرك يكون محروم. وكل انسان من جماعتنا الموارنة عند الفرنج وغيرهم يكون محروم. (١ لا احد من الرهبان ينتقل من موضعه الى آخر بغير امر البطرك : لا احد من الكهنة يتعدّى على رعيّة غيره في قضيان شغل كنائسي ام يعرف احد بغير امر كاهن الرعيّة عند ساعة الموت اي اعتماد طفل ام حلّ مريض عند ساعة الموت

في وصايا الكنيسة

١ً لا احد يتزّفر الاربعاء والجمعة ما خلا من عيد الميلاد الى الغطاس ومن عيد القيامة الى الصعود لاغير

٢ً عيد التجلّي وعيد الرسل بطرس وبولس وعيد نياحة العذراء اذا حكموا الاربعاء والجمعة يؤكل فيهم زفر أمّا باقية الاعياد جميعهم اذا حكموا الاربعاء والجمعة لا يؤكل فيهم زفر (٢

٣ً الصوم الكبير يصام لوقت التاسعة كالعادة ويسمع القداس اذا وجد والّا يصلّي صلاة (٣

٤ً صوم الميلاد يبدأ من خامس يوم من كانون الاول ويصام فيه الى الظهر (٤ واذا جاء اوله يوم الاحد لا يصام بل يصام من يوم الاثنين

---

١) يعلم القرّاء انّ للمرسلين سلطانًا في منح الاسرار لكل ذوي الطقوس الشرقية الّا منح القربان لمن يتناول على الشكلين

٢) طالع المجمع اللبناني (ب ٤ عد٣) ٣) طالع م. ل ب ١٣ عد ١٦

٤) طالع م. ل. باب ٤ عدد ٢ وقوله للظهر يستدل منهُ ان الصائم كان ينقطع عن الافطار الى الظهر ولا يقتصر على الامساك عن الزفر كما في عرفنا الآن

٥ قطاعة الرسل تبتدئ من ١٥ حزيران وقطاعة السيدة تبتدي من اوَّل شهر آب واذا حكم اولهم الاحد لا يصام. كل نصراني ملزوم ان يحضر السقداس في ايَّام الحدود والاعياد المأمورة في البطالة والذي ما يحضر القداس يخطي خطيَّة ميتيَّة من رجال ونساء. وهؤلاي الاعياد الواجبة بطالتهم (١

(تشرين الاوَّل) في ٢٨ عيد مار سمعان القانانى ويهوذا الرسل

(تشرين الثاني) في اوله يوم عيد جميع القديسين — و٣٠ عيد مار اندراوس الرسول

(كانون الاوَّل) في ٢١ عيد مار توما الرسول — و٢٥ عيد ميلاد سيدنا بالجسد — ٢٦ عيد السيدة — مار اسطفانوس — ٢٧ عيد مار يوحنا الانجيلي

(كانون الثاني) في ١ عيد ختان المسيح — ٦ عيد الغطاس

(شباط) في ٢ عيد دخول المسيح للهيكل — ٩ عيد مار مارون البطرك (وهنا محروق بالحبر الى آخر السطر) الى قوله عيد مار ماتيا الرسول

(اذار) في ١٩ عيد مار يوسف خطيب العذراء مريم — ٢٥ عيد بشارة العذراء

(ايار) اوله عيد مار فيلبوس ويعقوب الرسول

(حزيران) في ٢٤ ميلاد يوحنا المعمدان — ٢٩ عيد مار بطرس وبولس

(تموز) ٢٥ عيد مار يعقوب زبدى

(آب) في ٦ عيد التجلي — ١٥ عيد نياحة العذراء — ٢٤ عيد مار برتلماوس الرسول

(ايلول) في ٨ عيد ميلاد العذراء — ١٤ عيد الصليب — ٢١ عيد مار متى الرسول — ٢٩ عيد مار ميخائيل رئيس الملائكة

الاعياد المتحركة

عيد القيامة وثانيه. عيد الصعود. عيد العنصرة وثانيه. عيد الثالوث الأقدس الاحد الذي بعد العنصرة. عيد جسد المسيح ثاني خميس بعد العنصرة. عيد كنيسة الموضع

هؤلاي الاعياد جميعهم توجب بطالتهم ويحضروا الى القداس فيهم والكهنة تنادي في رعيتهم انَّهم بطالة ويجتهدوا على بطالتهم

١) طالع المجمع اللبناني (ب ٤ عدد ٦) حيث ابطل بعض هذه الأعياد واوجب غيرها الخ

تمَّ الجمع الذي صار على يد البهي المعظم البطرك يوسف حليب العاقوري ابن بطرس في بلاد كسروان في دير مار يوحنا حراش في ٥ يوم كانون الاول سنة أهصحه ١٦٤٤ مسيحيَّة والمطارين كل من عاود الى كرسيه ورعيته والكهنة الذين كانون مع الرهابين

اواخر الاقوال

لمشاهير الرجال

نبذة للشاب الاديب نجيب صبَّاغ وللاب لويس شيخو اليسوعي

تُعرَف طباعُ المرء وامياله اذا ما حانت منيَّتهُ. نفي تلك الساعة الرهيبة التي يشيب لها رأس الوليد تنقشع كلُّ الاوهام عن قلب الانسان فينتظر صدور حكم ديَّانهِ عليهِ إن ثوابًا او عقابًا فينطق اللسان بما يكنُّهُ الجنان. وليس مرادنا في هذه النبذة ان نصف سكرات الموت او ساعة الدينونة وانَّما نريد ان نذكر بعض اقوال تفوَّه بها قومٌ من مشاهير الرجال عند ساعة وفاتهم لانَّ آخر الفاظ الانسان كمختصر سيرتهِ ومرآة حياتهِ. وزيادةً للايضاح نقسم هذه النبذة الى اربعة اقسام نذكر فيها اقوال بعض الانبياء واولياء الله. ثمَّ ما فاه بهِ السلاطين والملوك. ثمَّ الفلاسفة والعلماء. ثمَّ مشاهير الرجال

١ اقاويل الانبياء واولياء الله

آخر كلمة نطق بها السيِّد المسيح على صليبهِ قبل ان يسلم الروح مشيرًا الى تتمَّة النبوات فيهِ: «قد تمَّ»

قال النبي داود لابنهِ سليمان عند وفاتهِ (+١٠١٦ ق م): «انا منصرف في سبيل اهل الارض فتشدَّد وكُن رجلًا واسلك في طريق الرب الهك واحفظ رسومهُ ووصاياهُ»

قيل أنَّ آخر كلمة قالها سليمان الحكيم عند موتهِ ما جاء في آخر كتاب الجامعة: «اتَّقِ الله واحفظ وصاياهُ فانَّ هذا هو الانسان كلُّهُ»

قال العازر الكاهن لمَّا عرض عليهِ اصحابهُ ان يتظاهر باكل اللحوم المحرَّمة لينجو من الموت (+ ١٦٩ ق م): «لا يليق بسنّنا الرياء.... فأجلب على شيخوختي الرجس والفضيحة فاني ولو نجوتُ الآن من نكال البشر لا افرُّ من ايدي القدير لا في الحياة ولا بعد الممات»

كان الروح القدس وعد سمعان الشيخ ان لا يذوق الموت قبل رؤيته المسيح . فلمّا رآهُ ودّع الحياة بقوله : « الآن تطلق يا ربّ عبدك بسلام فانَّ عينيَّ قد ابصرتا خلاصك »

قال اسطفانُس الشهيد لمّا كان يرجمهُ اليهود (+ ٣٤) : « يا رب لا تُقِم عليهم هذه الخطيئة »

لمّا حُكم على القديس اندراوس الرسول بالصلب قبل صلبهُ (+ ٨٧) قائلًا : « رعـاك الله أيها الصليب ما اشهاك منذ رقيك المسيح ربّي . فليقبل عليك حياتي مَن عليك مات فداء عني »

لمّا سأل المغتصب الشهيدة برباتوا (ومعنى اسمها خالدة) الافريقيّة (+ ٢٠٢) أتريد تجحد دينها اجابت : « أنا كاسمي خالدة لا اتغيَّر » — امّا اخوها ساتورس فانهُ قبل موتهِ قال للحاكم : « انظر الينا وتحقّق صورتنا لكي تعرفنا في يوم الدين »

قال القديس غريغوريوس السابع الحبر الاعظم اذ اكرههُ اعداؤهُ على الخروج من رومية فمات في النفي (+ ١٠٨٥) : « اني احببتُ العدل وبغضتُ الجور فلذلك اموت في المنفى »

قال القديس بطرس القنطري مُصلح رهبانيّة مار فرنسيس عند موتهِ (+ ١٥٨٠) : « بارك الله في اعمال التوبة التي اهّلتني لمجد هكذا عظيم »

٣ اقوال الملوك والسلاطين

لمّا اصيب بيركلس بالطاعون (+ ٤٢٦ ق.م) قال لاصحابهِ الذين اتوا ليعودوهُ : « اتعرفون اكبر خير صنعتهُ في حياتي ؟ هو انني لم ادع احدًا من شعبي يحزن على قريب »

- قال اوغسطس الكبير على سرير الموت (+ ١٤ م) : « هـل احسنتُ تشخيص روايتي ؟ . . . فان سرَّكم لُعبُ دوري فصفّقوا . . . »

قال نيرون لمّا اضطرَّ على قتل نفسهِ (+ ٦٧) وكان يعـدُّ ذاتهُ ماهرًا بالفنون الجميلة لاسيّما الموسيقى : « ايّ رجل حاذقٍ بالفنون سوف يخسرهُ العالم بموتي »

قال فسبسيان (+ ٩٠) وهو يطلب ان يوقفوهُ على سريرهِ عند موتهِ : « يجب على الامبراطور ان يموت واقفًا » . وهذا ما قالهُ آخرًا البابا لاون الثالث عشر قبل وفاتهِ

قال مرقس اوريليوس قبل موتهِ (+ ١٨٠) : « هيَّا على الشغل »

قال سبتيميوس ساويرس لمّا شعر بتقدوم الموت (+ ٢١٤) : « قد كُنتُ كل شيء وأرى كل شيء باطلاً »

يُنسَب ليوليانس الجاحد لمّا رُشق بسهم في حرب الفرس (+٣٦٣) قولهُ : « قد غلبتَ أيها الناصري »

ومما روى كتبة العرب عن الخليفة عمر بن عبد العزيز أنهُ لمّا حضرتهُ الوفاة (+٧٢٠) قال : « اللهمَّ أنا الذي أمرتني فقصَّرتُ ونهيتني فعصيتُ وانعمتَ عليَّ فافضلتَ فان عفوتَ فقد مننت وان عاقبتَ فما ظلمت »

ولما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة (+ ٧٤٣) نظر الى اهله يبكون حولهُ فقال : « جاد لكم هشام بالدنيا وجُدتم لهُ بالبكاء . وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما حمل . ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله لهُ »

ولمّا حانت ساعة الرشيد (+ ٨٠٩) وهو في طوس قد خرج لمحاربة بعض الخوارج قال : « انَّ كلَّ حيٍّ مَيّت وكلَّ جديد بالٍ وقد نزل بي ما ترون . وانا اوصيكم بثلاث : الحفظ لامانتكم والنصيحة لائمتكم واجتماع كلمتكم »

وقال المأمون وهو سائر الى محاربة ملك الروم فمات قريباً من طرسوس (+٨٣٣) : « يا من لا يزول ملكهُ ارحم من يزول ملكهُ . يا من لا يموت ارحم من يموت »

وانشد الخليفة المعتضد قبل وفاته (+٨٩٢) :

ولا تأمننَّ الدهرَ اني امنتُهُ فلم يُبقِ لي خلًّا ولم يرعَ لي حقَّا
ولمَّا بلغتُ النجمَ عزًّا ورفعةً وصارت رقابُ الخلقِ اجمعُ لي رقَّا
رماني الردى سهماً فاخمد جمرتي فها انا ذا في حفرتي عاجلًا أُلقى

وقال كلوتير الاوّل ملك فرنسة (+٥٦١) : « ما عسى ان يكون ملك السماء الجبّار الذي يميت هكذا اعظم ملوك الارض»

وكان آخر كلام قالهُ كرلس الكبير ملك فرنسة (+٨١٤) : « الهي اني استودع نفسي بين يديك »

واوصى هوغ كابيت ملك فرنسة ابنهُ روبرت قبل وفاته (+٩٩٧) : « اوصيك فوق كلّ شيء بألّا تحيد مطلقاً عن ايمان الحبر الروماني . فانهُ وحدهُ يوردك الى ذاك الذي يدين الاقوياء والضعفاء معاً ويبلّغك مرفأ الخلاص »

ولما شعر بالموت هنريكس الرابع ملك المانية (+١١٠٦) ارسل سيفهُ الى ابنهِ الذي كان قد انزلهُ من تخت الملك قائلاً: «هذا كلُّ ما ابقيتهُ لي»

ولمَّا أُصيب القديس لويس التاسع ملك فرنسة بالطاعون قريباً من تونس (+١٢٧٠) جعل يردّد: «اورشليم سنذهب الى اورشليم... يا ربّ ادخل في مقدسك واسجد لك في هيكلك واعترف لاسماك القدّوس»

وآخر ما فاه به هنريكوس الثاني ملك فرنسة وكان قُتل في لُعب المصارعة (+١٥٥٩): «يا ابني اني اوصيك بالكنيسة و بشعبي»

ولمَّا ضرب الاثيم جاك كليمان الملك هنريكوس الثالث ملك فرنسة (+١٥٨٩) صرخ الملك: «فليُقتَل القاتل»

وقال كرلوس الأول ملك انكلترة لمَّا حُكم عليهِ بقطع الرأس (+١٦٤٩): «ها اني اترك تاجاً يفسد ويفنى لأنال تاجاً لا يفنى»

وقال لويس الرابع عشر المعروف بالكبير (+١٧١٥): «ما كنتُ لأظنّ انَّ الموت عذبٌ هكذا». ثم قال للحضور الذين كانوا يبكون على فراقهِ: «ما لكم تبكون أتظنُّون باني خالد ليس خالد الَّا الله تعالى»

وآخر ما تلفَّظ بهِ لويس السادس عشر قبل قتلهِ (+١٧٩٣): «اني اموت بريئاً من كل الآثام التي نُسبت اليَّ زوراً واغفر لكل من سعى بقتلي و يا ليت دمي لا يعود ابداً على فرنسة»

ممَّا قال نابوليون الكبير قبل موتهِ (+١٨٢١): «اني اموت في حجر الكنيسة الكاثوليكيَّة الرسوليَّة الرومانيَّة. كما اني في حجرها ولدت قبل خمسين سنة...» وقال لطبيبهِ انطوماركي: «انتم معشر الاطبَّاء تعوَّدتم معالجة اللحم فلا ترون ما وراء اللحم. امَّا انا فاعترف بخلود النفس»... ولما فقد رشدهُ قبل موتهِ بقليل اخذ يصرخ كأنهُ في ساحة الحرب «يا بنيَّ... فرنسة! فرنسة! الجيش.. امام...» ثمَّ مات

٣ الفلاسفة والعلماء

شيشرون الخطيب الروماني (+١٠٦ ق.م) قال قبل ان يُقطع رأسهُ: «يا علَّة العلل ارحمني»

كان ابن سينا يدبّر نفسهُ فلمَّا قوي عليهِ المرض الاخير (+١٠٣٦) اهمل مداواة

نفسه قال: «انَّ المدبّر الذي كان يدبّرني قد عجز عن التدبير والآن لا تنفع المعالجة »
قال غوث الشاعر الالماني الشهير على سرير موته: (+١٨٣٢) « النور ؟ النور ؟ دائمًا بلا نور »

ويروى عن هوب الفيلسوف الانكليزي انهُ قال للذين كانوا محدقين بسرير موته (١٦٧٩): « آه أيُّها الاصحاب ايَّ قفزة سأقفزها من الدنيا الى الابديَّة »

وآخر ما قالهُ ذو الرمَّة الشاعر (+٧٣٦):

يا مُخرج الروح من جسمي اذا احتُضِرت وفارجَ الكربِ زَحزِحني من النار

ودخل غانم الورَّاق على ابي نواس ساعة وفاته (+٨١٤) فقال لهُ: اكتب:

دبَّ فيَّ السقامُ سُفلًا وعُلوا وأراني اموتُ عضوًا فعضوا
لهفَ نفسي على ليالٍ وايَّا مٍ تجاوزتُهنَّ لعبًا ولهوا
قد اسأنا كلَّ الاساءة فاللهمَّ صفحًا عنَّا وغفرًا وعفوا

ولمَّا احسَّ ابو العتاهية بالموت (+٨٢٧) اخذ يكرّر قولهُ:

الهي لا تعذّبني فاني مقرٌّ بالذي قد كان مني
فكم من زلَّة لي في الخطايا وانت عليَّ ذو فضلٍ ومنِّ

٦ اقوال لبعض مشاهير الرجال

قال انيبال كبير القرطجنيين وعدوّ الرومان لمَّا شرب السمَّ لينجو من الرومانيين (+١٧٣ ق٠م): فلنخلصنَّ الرومان من الخوف الذي استحوذ عليهم من شيخٍ مثلي

قال يوليوس قيصر لمَّا تألَّب عليه اعداؤهُ ليغتالوهُ (+٤٤ ق٠م) ورأى بينهم بروتوس: « وانت ايضًا يا بروتوس » وسقط ميتًا

قال غوستاف ادولف لمَّا مات في لُتزن (+١٦٣٢) بعد انتصاره على النمسويين: « لغيري الدنيا »

قال الوزير كولبر عند وفاته (+١٦٨٣): « لو كنت صنعت في خدمة ربّي نصف ما صنعتهُ للملكِ ما كنتُ مرتابًا في خلاص نفسي . امَّا الآن فلا اعلم الى اين مصيري »

قال الماريشال دي لكسمبورغ لمَّا حضرتهُ الوفاة وسألهُ لويس الرابع عشر: قُل لي ماذا تريد ؟ قال: « ساعة حياة »

وقال الفارس البطل بيَّار وهو ينازع للامير دي بوربون الذي خان وطنهُ وكان

يتأسف على موته (+١٥٢٤) : « لا ترثِ لحالي لاني اموت بفعل البرّ ولكن ارثِ لحالك اذ حنثتَ بعهودك وخنت وطنك ومَلِكك»

قال ڤولتير (+١٧٧٨) الكاتب الشهير والكافر العظيم (نقلًا عن رواية طبيبهِ): « اني اموت مهملًا من الله والناس »

لما سيقت المادم رولان الى الموت (+١٧٩٣) قالت صارخة : « أيتها الحرّية كم من اثم يقترفهُ البشر باسمك »

لما ضرب احد اعداء الهيئة الاجتماعيَّة غرسيا مورينو رئيس جمهوريَّة خط الاستواء بمدية صرخ قبل موتهِ (+١٨٧٥) : « انّ الله لا يموت »

وكانت الكلمة الاخيرة التي فاه بها البابا لاون الثالث عشر قبل وفاتهِ السعيدة (+١٩٠٣) : « قد اتممتُ المهمَّة التي عهدها الله اليَّ »

يمين العلي

رواية تاريخية للاب س. ت اليسوعيّ

الفصل الحادي عشر

نهاية عالم (تابع)

فبعد ان استولى الرومان على قلعة انطونيا اخذوا يستعدُّون لمحاربة الملجإ الاخير الذي بقي لليهود في اورشليم ألا وهو هيكلهم الفخيم المعدود من احدى آيات العالم السبعة

فوجَّهوا همَّتهم الى سطوح الهيكل ليدمّروها تدميرًا الواحد بعد الآخر . فعادوا الى ابتناء مصاطب تمكّنهم من نصب المجانيق عليها . وبعد أيّام قليلة اصطنعوا منها ثلاثًا على ثلاث جهات من المدينة غربيّها ثم شمالها ثمَّ على الزاوية الجامعة بين هذين الجانبين فركَّبوا عليها ادوات الحصار من كبوش ودبَّابات ومجانيق كانت تنطح الاسوار وتقذف بالحجارة على من يحاول المدافعة عنها او لم يتَّقِ بنفسهِ من شرّها

وكانت المجاعة في مطاوي ذلك تعمل عملها فتنهك قواهم وتقتلهم أذرع قتل . وفي ١٢ تموز لم يَعُد الكهنة يجدون الذبائح المسنونة بالشريعة فبطلت الذبيحة الدائمة التي لم تبطل منذ عهد سليمان الّا في أيّام جلاء اليهود الى بابل وفي أيّام انطيوخس

المنتصب. فتمّت نبوءة دانيال حيث قال: (٩: ٢٥)« انّ بعد قتل المسيح الرئيس تبطل الذبيحة والتقدمة وفي جناح الهيكل تقوم رجاسة الخراب ».

وكان طيطس كلّما ينظر الى هذا الهيكل البديع ذي الجمال الفريد يتأسّف على خرابهِ ويسعى بان يصونهُ من الدمار. فارسل يوسيفوس اليهودي كسفير الى حنّا الجشيّ يهدي لهُ الامان ويخلّص الباقين من بني يهوذا الّا انّ هذا لم يُنصت الى قولهِ واكتفى بان يردّد عليهِ هذه الكلمات: « اورشليم مدينةُ العليّ فلن يقوى عليها عدوٌّ». كأنهُ نسي ما تنبّأ بهِ اشعيا على المدينة المقدّسة اذ قال(١: ١٦و٧) : « لا تعودوا تأتوني بتقدمة باطلة. انّما بخورُكم رجسٌ اليَّ. . . فحين تبسطون ايديكم احجب عينيَّ عنكم وان اكثرتم من الصلاة لا استمع لكم لانّ ايديكم مملوءة من الدماء »

أجَل انّ ايدي حنّا من جشّ كانت مصبوغة بدماء اخوتهِ فابتعد عنهُ الله. ولذلك لمّا حاول بعد ايّام ان يطارد الرومان رجع خاسئاً خاسرًا فلم يبقَ لهُ سوى الموت تحت ردم الهيكل. . ما لم يفتح الله لهُ ابواب الرحمة الّا انّها بقيت مغلقةً الى المنتهى. . .

ولمّا كان اليوم ١٨ من تموز رأى اليهود انّهم لم يعودوا يستطيعون المدافعة عن الاروقة فاحرقوا في مدّة ستّة ايّام الرواق الشمالي والرواق الغربي. وكان بقي رواقٌ واحد بهيّ الجمال ذو نقوش عجيبة فافرغ الرومان كنانة جهدهم ليستولوا عليهِ سالمًا. فهجموا عليهِ كرجل واحد تقودهم مقدّمة طيطس ونخبة عساكرهِ. فما كاد قدمهم ان يستقرَّ فيهِ حتى احرقهُ اليهود وسقطت كل اعمدته بضوضاء تذكّر بقيام الساعة. فمات تحت الرواق من ابطال الرومان قومٌ بكى عليهم طيطس لكنَّ ساعة الانتقام كانت ازفت وانفتح بموت هؤلاء حرم الهيكل

ثمَّ تقدّم الجيش وحاولوا فتح الساحة الثانية وهي ساحة النساء، وكانت المجانيق ترسل قطعًا ضخمة من الحجارة على اسوار الهيكل بلا انقطاع فيُسمع لها دويٌّ عظيم في كل الجبال المجاورة. الّا انّ هذه الاسوار كانت اصلب من الحديد لم يقوَ عليها الّا النار. فبعد ان امتنع طيطس مدّةً عن ذلك ليصون هذا الاثر الجليل سمح اخيرًا لجنوده بان يحرقوا هذه الساحة واسوارها بالنار. وبعد ساعات قلائل كنت ترى الاعمدة متداعيةً وسقوفها المبنيّة بخشب الارز مضطرمةً وما عتم باب الفضّة ان ذاب فجرت فضّتهُ في الحرَم. وبقيت النار مدّة اربع وعشرين ساعة تلتهم اعمال سنوات عديدة

وفي اليوم الثالث من آب ازال الجند كلَّ الردم واستعدُّوا للقتال الاخير وفتح المقدس الذي كان تحصَّن فيهِ اليهود . وفي صباح اليوم الرابع منهُ اراد هؤلاء ان يُغيروا على الرومان فردَّهم طيطس خاسرين

ثمَّ امر طيطس جندهُ بان يفتحوا الهيكل عنوةً دون حرقهِ . وفيما هم على وشك العمل واذا بجندي على غير علم القائد رمى بنفَّاطة مستعرة من احدى النوافذ فوقعت على حُجرة لاصقة بالهيكل . وبعد برهة من الزمن كنت ترى لسان النار مندلعاً يسطع لهيبها من نوافذ الهيكل فوثب الرومان من كل جانب لينهبوا الهيكل ويسلبوهُ قبل ان يذهب الحريق بكنوزهِ

امَّا طيطس فاستاء من هذا المنظر واراد ان يكفَّ جنودهُ لكن صوتهُ بات ضائعاً في هذه الجلبة العظيمة فاضطرَّ الى ان يبقى ساكتاً واجماً يحرق الأرَّم اذ هو ينظر الى خراب اجمل اثر كان اقامهُ البشر لعبادة اله العالمين . ولذلك ذهبت اوامرهُ ادراج الرياح لما اراد ان يمنع قتل اليهود المحتشدين في المقدس

فكنت ترى نحو ٢٠,٠٠٠ رجل سئمت نفسهم من مشقَّات حصار دام نيِّفاً وخمسة اشهر ذاقوا فيهِ انواع البلايا والنكبات فتحاماوا على اعدائهم ليشفوا منهم غليلهم فزحفوا عليهم كالسيل الجارف واخذوا يصطامونهم بالسيوف ويحسُّونهم بها حسًّا فيوردونهم موارد لا صدر لها . وكان اليهود يحاولون الفرار من مناهل الموت فهذا يصرخ وذاك يولول ولات حين مناص . فان الرومان كان يسبحون في دماء القتلى ولا يزيدهم منظر الدم الَّا فظاظةً وغيظاً كالنمر يسكرهُ دم فريستهِ فلا يرعوي حتى لا يبقي ولا يذر

وبعد هذه المذابح البشريَّة وهذا الحريق الذي جعل جبل موريا كشعلة نار سكن غضب الجنود واخذوا يتوقَّعون فتحاً اخيراً ألا وهو فتح قلعة صهيون . وكان اليهود المدافعون عنها لم يتَّعظوا بعبرة اخوتهم بل ارادوا ان يموتوا مثلهم كرماء . ودام هذا الحصار الاخير شهراً ونصف وكان اليهود مع ما نالهم من الضنك واصناف البلاء يدافعون عن قلعة داود ملكهم دفاع الاسد عن اشباله وتجدَّدت هناك مساعي الرومان وبلاؤهم الحسن وفوزهم كما جرى في الهيكل حتى فتحوا عنوةً ذاك الحصن الحصين

وجعلوا اليهود لسيوفهم جزراً ولرماحهم دريئةً . ثمّ اعلنوا فوق تلك الردوم بطيطس قائدهم امبراطوراً في ١٥ ايلول سنة ٧٠ م . وبذلك تمّ الفتح الاورشليمي

الفصل الثاني عشر

بارقة امل

وكانت اخبار حصار اورشليم تبلغ الى بيروت متواصلةً تترى تفيد اهلها عمّا يصيب الرومان من النصر المبين وما يلحق باليهود من المحن المتوالية جزاء لعنادهم . وكانت هذه الانباء تُنزل الويلات بالاسرائيليين المنبثّين في جهات الشام وفلسطين فكنت تراهم يسرعون الى المهاجرة لئلاّ ينالهم شيء من غضب جنود طيطس واعداء قومهم . وكان اكثرهم يقصدون مصر لينضمّوا الى جماعاتهم القويّة التي هنالك

امّا البيروتيّون واكثرهم من اولاد الرومانيين المستعمرين فكانت هذه الاخبار تفعم قلوبهم بالفرح فيتلقّون بفروغ الصبر كلّ جريدة حربيّة يرسلها القائد من بيت المقدس ويتباحثون في معانيها ويتأوّلون لها التآويل المتعدّدة . وكان بعض قدماء الجنود الذين سكنوا قامة اورشليم على عهد بيلاطوس وخلفائه يرسمون صورة المدينة والهيكل ويشرحون لاصدقائهم كلّ حركات الجيش الروماني . وكان غيرهم ينيرون البيوت بالمشاعل ليلاً اشارةً الى فرحهم امّا الاتقياء من الشعب فكانوا يكثرون من زيارة المعابد ليشكروا الآلهة وبالاخص المشتري والمرّيخ اله الحرب على انتصار العساكر الرومانيّة

وفي بعض ايام الخريف كان اهل بيروت قد اجتمعوا في ملعب اغريبا ليحضروا الالعاب التي اقامها المجلس البلدي . وكان احد وجوه بيروت اسمهُ سترو بيلوس من اهل الثروة دفع نحو مئة الف درهم ليحظى عند العامّة واستجلب على نفقتهِ قوماً من المصارعين فتصارعت مئة منهم مع وحوش ضارية كانوا اصطادوها في بادية الشام بينها نمورة وذئاب واسدٌ عظيم الجثّة . فطرب الشعب لهذا المنظر الوحشيّ مع انّ اثنين من المصارعين ذهبا فريسة الضواري . ثمّ عقب هذه المصارعة صراعٌ آخر اشدّ تأثيراً اذ نزل الميدان غيرهم من المصارعين فتجالدوا بالسيوف وتضاربوا بالرماح ولم يكفّوا حتى وقع منهم سبعةٌ في ساحة الميدان مطعونين بالحراب

وهذه الالعاب البربريّة كان يحضرها الاهاون ويسرون بها دون شفقة على المصارعين كأنّهم ليسوا من بني جلدتهم . وكان سترو بيلوس تأنّق في ذلك اليوم في

انواع الالعاب واكثر من المناظر الفاجعة. فمن جملة ما سعى به انه امر جوقة من المشخصين ان يمثلوا رواية فكاهية للشاعر بلوتوس الروماني. وفي بعض محاضر هذه الرواية يُرى عبد مصلوب يفترسهُ دبٌّ. فاراد ستروبيلوس ان يكون هذا المشهد حقيقياً لا في الصورة فقط فاشترى عبدًا من احد النخاسين واصطاد دبًّا من دببة لبنان جوَّعهُ مدة ثلاثة ايام ليطلقهُ وقت الرواية على العبد بعد صلبهِ وتسميره بالمسامير

وكان الشعب يحضر تفاصيل هذه الرواية وكلهُ عيون وهو ينتظر بفروغ الصبر ظهور الدبّ اذ تقدّم بغتةً في وسط الملعب ساعٍ واعلن للحضور بصوتٍ جهور « انّ اورشليم صارت في قبضة الرومانيين وان هيكلها العظيم ذهب فريسة النار »

فلما طرق هذا الخبر مسامع القوم حتى نسوا الألعاب واطلقوا العنان لفرحهم فكان بعضهم يصرخون وبعضهم ينشدون الاغاني الحماسية. وكانت النساء تلمع بمناديلهنَّ او يتهلّلنَ باصوات الطرب والبعض منهنَّ كنَّ يقطعنَ اسوارهنَّ او قلائدهنَّ فيرمينها للبشير

وكان اليهود في تلك الاثناء قد بلغ الخوف منهم كلّ مبلغ فاسرعوا الى اسراب بيوتهم وتحصّنوا فيها. ومنهم من كان توارى تحت بواليع المدينة او في المداخن ينتظرون من دقيقة الى أُخرى منتهى اجلهم. ولمّا قضوا على ذلك ساعات عديدة واحسّوا بان الخطر الذي يتهدّدهم قد زال اساغوا ريقهم وسكن جأشهم

الّا انّ الخبر المشؤوم بسقوط مدينة قدسهم أثّر فيهم فوق الخطر الذي نجوا منهُ. فكنت تراهم يبكون البكاء المرّ ويردّدون اقوال ارميا النبيّ ومراثيهُ على اورشليم بعد ان احرقها نبوكدنصَّر بالنار. وكانوا يتمنَّون لو أُتيح لهم ان يموتوا مع اخوانهم تحت ردوم الهيكل. فتُرى ماذا تفيدهم الحياة اذ لم يبقَ لهم عاصمة ولا ملك ولا ذبيحة او ليس الموت الاحمر احلى من العيشة بعد ان خابت آمالهم واهملهم ربّ اسرائيل وسلّمهم الى اعدائهم

تلك كانت الهواجس التي تخالج عقول اليهود وتكاد ترميهم في اليأس والقنوط. امّا صاحبة دار الورود يهوديت فانّ خبر سقوط اورشليم مع ما سبّب لها من الحزن لم يذهلها اذ كانت قرأت في الانجيل منذ يوم اطّلعت على كتب النصارى ما قالهُ المسيح عن تلك المدينة الاثيمة وكيف بكى عليها وتنبّأ بما سيحلّ بها وبهيكلها حيث لا

يبقى منهُ حجر على حجر. فكانت اقوال الانجيل كرهم لوجعها بل زادتها ايمانًا اذ رأت كيف انّها صدقت بالحرف

ولكن ان كانت يهوديت قد وجدت في ايمانها الجديد تعزيةً عن مصائب شعبها و بلايا اورشليم المدينة المقدّسة كان لها حزن آخر اخمدهُ مدَّةً فرح المعموديّة. الّا انّهُ عاد ثانيةً واستولى على قلبها وامضّ عيشتها. نريد امر والدها فانّ تنصُّر يهوديت زاد في حبّها لعلّة وجودها فكانت تودّ ان ترى اباها ليس فقط ليكون سندًا لحياتها بل ايضًا ليحظى مثلها بانوار الدين القويم

وكانت الاخبار السيئة التي تأتيها مرّةً بعد أُخرى من المدينة المقدّسة تزيدها قلقًا وخوفًا على حياة ابيها الثمينة وتُقضّ مضجعها وتكحل عينيها بالسهاد. الّا انّها لم تقطع الامل بالله. فكانت تعلّل نفسها بالاماني... فيظهر لها تارةً انّ اباها فرّ في جملة من نجوا من اهوال الحرب وعدد القتلى فلحقوا بالديار المصريّة. وتارةً انهُ وقع سالمًا في يد الرومان فصار في جملة سبيهم ولعلّهُ يفدي نفسهُ بمبلغ من المال. فكانت هذه الافكار تشغل قلب يهوديت ليلًا مع نهار وهي مع ذلك تستحثّ بالصلاة الى الربّ القدير وتطلب من المسيح ان لا يخيب آمالها و يردّ صلاتها

فبقيت الفتاة على هذه الحالة ايامًا يتنازعها عاملا الخوف والرجاء. وهي لا تجد راحةً لقلبها و يزيد حزنها على قدر انقطاع الاخبار عن ابيها حتى عيل آخرًا صبرها فلم تُطق البقاء على هذه الحالة فاستدعت وكيلها ساوانس وامرتهُ بان يطلب لها جوازًا من حاكم بيروت ويعدّ لها محفّة تركبها فتذهب واياهُ الى ملاقاة عسكر الرومان المظفّرين لتبحث عن والدها او تخلّصهُ من رقّ العبوديّة ان كان في ايدي طيطس

على انّ دورتيا أمّها توسّلت اليها بأَلّا تباشر هذا السفر الشاقّ مع ما هي عليهِ من نحافة الجسم وانتهاك القوى بعد ما قاستهُ من الاوجاع منذ خمسة اشهر. فلا غرو انّها تسقط في طريقها فتخور قواها وتخاطر بحياتها

فانصتت يهوديت الى قول أمّها لكنّها تقدّمت الى ساوانس بان يسافر على جناح السرعة فيتحرّى الاخبار و يتحقّق ما جرى لابيها فاذا كان حيًّا لا يدّخر وسعًا في نجاتهِ حتى انّهُ اذا لزم الامر يدخل على طيطس نفسهِ و يطلب منهُ خلاص اسيرهِ

فقام العبد الامين من ساعتهِ واصلًا سيرهُ بسراهُ وهو يفكّر في طريقهِ ما يصنع في

سبيل نجاة سيّده وارضاء سيدتهِ . فوصل الى قيسارية بعد يومين

فحاول ان يدخل في معسكر الرومان ألّا انّ الحرس لم يسمحوا لأحد ان يقارب الجند او يختلط بالاسرى الذين كانوا مربوطين في ساحة كبيرة كالغنم المهيَّأ للذبح . وكان عددهم الوفا مؤلّفة بين نساء وصبيان وكهول وشيوخ

فعرف سلوانس انّهُ لا يقدر ان يجتمع بالاسرى فيستعلم عن امر صموئيل سيّده لكنهُ أُخبر انّ في غدٍ تقام سوق لبعضهم فمن شاء ان يشتري منهم احدًا دفع ثمنهُ

فخفق قلب سلوانس لهذا الخبر ولاحت لهُ بارقة أمل لعلّهُ يتوصّل الى فكّ اغلال سيّده . فقضى ليلتهُ كأنهُ قد افترش القتاد ولمّا كان الصباح تسارع الى الساحة المعدّة لبيع الرقيق فوجد المكان خلوًا ليس فيهِ احد فانتظر بفروغ الصبر الأجل الموعود . فما مرّ عليهِ ساعة حتى جاءت فرقة من الجند ونصبوا هناك خيامًا على شكل العريش يستظلّ تحتها الباعة من اشعّة الشمس

ولمّا اتت الساعة رأى سلوانس قومًا من التجّار وبايديهم اكياس الفضّة قصدوا المكان وعلى وجوههم تلوح ملامح الطمع بالربح . ثمّ نظر الجند يقدمون بالاسرى مكبّلين اثنين اثنين وهم يرسفون بقيودهم . فلمّا مرّوا امامه جعل يحدجهم بالنظر لعلّهُ يرى صموئيل سيّده النكود الحظّ . فكان الاسرى يتوالون متتابعين وهم على اسوإ حالهم ووجوههم مصفرّة وعيونهم غائرة يمشون حيارى سكارى لا يكادون يَعُون لنفوسهم لكثرة ما اصابهم من الاذى والاوجاع

ولكن خاب امل سلوانس فانّ هؤلاء الاسرى كانوا كلّهم من الشبّان لا يتجاوز عمر الاسنّ بينهم ثلاثين سنةً . فخامرهُ الحزن وتولّاهُ الكآب اذ لم يرَ سيّدهُ . فترى كيف يعود الى بيروت وهو صفر اليدين . أمّا تموت يهوديت كدرًا من هذا الخبر

ثم افتكر سلوانس في نفسهِ قائلًا : لعلّ عيوني خدعتني وانّ صموئيل كان من المأسورين لكنّني لم اعرفهُ لما نالهُ من سُهام اللون وكثرة الاوجاع التي تكون اضنكت قواهُ فغيّرت هيئتهُ . وعليهِ اتبع الاسرى واجلس بين التجّار لأرى الاسرى واحدًا واحدًا

فجعل الجند يأخذون الاسير ويجرّدونهُ من ثيابهِ ويعرضونهُ على مصطبةٍ هناك فيقوم التجّار ويجسّون اعضاءهُ ويفحصون كلّ عضلات جسمهِ كما يفعلون بالحيوان ثمّ يثمّنهُ المثمّن ثمّ يساومهُ التجّار ويبيتون نقائصهُ : هذا ضعيف البنية . . . وذاك مصاب

بداء دفين . . . حتى يتّفق البائع والمشتري على ثمن هذه السلعة البشريّة فيدفع المشتري حقّها ويجعلها ملكه يتصرّف فيها كيفما يشاء حتى يجوز لهُ قتل عبدهِ دون ان يسائلهُ احد عن فعلهِ

وقد شاهد سلوانس في هذا المعرض ما يفتّت الاكباد ويلين لهُ الجلمود فكان يرى الوالد منفصلًا من ولدهِ والامّ من ابنها وكلهم يذرفون الدموع السخينة وليس من يرثي لحالهم . ورأى اخوين عمر الاكبر منهما عشرون سنة والاصغر اثنتا عشرة سنة فتقدّم احد تجّار صور فساوم الاكبر بمائتة درهم امّا الاصغر فلم يرضَ بهِ لصغر سنّهِ . ولمّا اراد ان ينفصل بينهما القى الصغير نفسهُ بين ذراعي اخيهِ يناشدهُ الله بالّا يفصلهما ثمّ علا بكاؤهما وتصاعدت زفراتهما دون ان يرقّ لهما قلب المشتري فضرب الصغير ليأخذ مالهُ ويذهب بهِ الّا ان سلوانس لم يتمالك عند هذا المشهد فتقدّم وصرخ : انا آخذ الزوج بالف وخمسمائة درهم . فأنقد المثمّن البيع لسلوانس وخلّص الاخوين من ايدي التاجر اللئيم ليجعلهما في خدمة سيّدتهِ يهوديت

ولمّا انتهى بيع العبيد ولم يجد سلوانس ضالّتهُ اخذ ينشدها في محلّ آخر . وفيما هو سائر رأى اعلانًا كان يحملهُ احد المارّة وينادي بهِ في الازقّة . وكان مُفاد الاعلان « ان في غد ذلك النهار تقام ألعاب يتصارع فيها بعض اسرى اليهود او يُلقَون للوحوش

(ستأتي البقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

ارشاد الالبّاء . الى طريق تعليم الف باء

للعلّامة المحقق الشيخ طاهر الجزائري

طُبع في بيروت سنة ١٣٢١ ص ١٤٤

لا يزال جناب الشيخ العالم العامل طاهر افندي الجزائري يُغني العلوم الشرقيّة بتآليف حسنة ينهج فيها مناهج جديدة كان قرّرها سابقًا أئمّة اللغة العربيّة وواضعو

قواعد العلوم الادبيَّة ألّا انَّها درست بكرور الازمان وعوادي الحدثان. وكتاب ارشاد الالبَّاء من جملة هذه المصنَّفات الفريدة. فانَّ مؤلفهُ الفاضل قد ضمَّنهُ من المباحث اللغويَّة عن حروف الهجاء وترتيبها ورسمها وعن الحركات والضوابط وعن المفردات وعن الاعداد مع فوائد جمة في النطق والكتابة والتعليم ما يمهّد للمعلّمين في الدرس والتدريس طرائق اسهل مسلكًا واقرب مدركًا واوفر عائدة. فنثني على همَّة صاحب هذا الكتاب النفيس ونودّ لو اطَّلع على مضمونهِ كلُّ ارباب المدارس ليوقفوا على لُبابهِ نجباء الطلبة

A travers l' Arménie Russe

par M[me] B. Chantre, *Paris*, *Hachette*, pp. 368

رحلة الى روسية القفقازيَّة

قد ألَّفت هذا الكتاب امرأةٌ شهيرة بآدابها وتآليفها. فرحلت الى بلاد روسيَّة وتجوّلت خصوصًا في القاطعات التي يسكنها الارمن في جهات بحر قزوين والبلاد الواقعة في جنوبهِ. فذكرت ما لقيتهُ في طريقها من البلاد والمدن العامرة مع وصف احوال اهلها في دينهم وآدابهم وصناعاتهم ومتاجراتهم ومما اتَّسعت في وصفهِ الآثار القديمة التي وجدتها في طريقها منها دير تاتيف المبني في القرن التاسع ودير اجميازين احد مراكز بطاركة الارمن. وقد اضافت الى هذه الاوصاف مئة وخمسين صورة مع خارطتين فزاد بذلك كتابها حسنًا وفائدة

كتاب زجر النفس لهرمس الحكيم

نظر فيهِ وصحَّحهُ وعلَّق حواشيهُ الخوري فيليمون الكاتب (ب م)

طبع في بيروت ١٩٠٣ (صفحاته ٧٢)

كتاب زجر النفس من اجلّ الكتب الادبيَّة التي تداولتها ايدي الشرقيين. وهم قد نسبوهُ الى هرمس الحكيم الذي جعلهُ اليونان في اساطيرهم بمنزلة سليمان الحكيم عند العبرانيين ولقمان عند العرب. ومما ثبت الآن عند العلماء انَّ هذا الكتاب لبعض تلامذة افلاطون ضمَّنوهُ آراء استاذهم الفلسفيَّة في النفس وقواها واميالها. وقد نقلهُ العرب منذ القرن العاشر او الحادي عشر فتصرَّفوا بهِ. ومنهُ نُسخ عديدة في خزائن الكتب الشرقيَّة والغربيَّة. وفي مكتبة مدرستنا الكليَّة منهُ نسختان. وكان احد علماء

المانية اسمهُ فَلَيْشر سعى بنشرهِ وترجمتهِ الى الالمانيَّة سنة ١٨٧٠ ثمَّ اعاد طبعهُ العلاَّمة بَرْدِنْهَرد في بونه سنة ١٨٧٣ على سبع نسخ ونقلهُ الى اللاتينيَّة وذيَّلهُ بعدَّة ملاحظات مفيدة. واليوم قد احبَّ حضرة الاب الفاضل الخوري فيلمون الكاتب بان يتحف بلادنا بطبعة جديدة من هذا السفر الجليل فطبعهُ على نسخٍ قديمة وجدها فصحَّح اغلاطاً وقعت في الطبعات السابقة وعلَّق عليهِ تعاليق مفيدة فجاء من انفس الكتب التي تزدان بها مكاتب الادباء. ل. ش

شذرات

الدروس الشرقيَّة في مكتب كليَّتنا قرأنا في مرآة الغرب ما حرفهُ:

اعلن الاب لامنس اليسوعي مدرّس الجغرافية الشرقيَّة في كليَّة الاباء اليسوعيين في بيروت عزمه على جعل جغرافية لبنان وتاريخه وجيولوجيته موضوعاً للتدريس اثناء السنة المدرسيَّة القابلة وهذا بدأنا على اهتمام جديد تولد في نفس الاستاذ إلموما اليه لجلاء غامض تاريخ ذلك الجبل الاشمّ لطالبي العلم في تلك الكليَّة الزاهرة وغالبهم فيما نعلم من اللبنانيين الذين يجدر بهم الوقوف على جغرافية وطنهم وطبيعة ارضه وتاريخها. ونحن نثني على همَّة حضرة الاب لامنس ثناءً جميلاً ونتمنى لو حذت الكليَّات والمدارس الاخرى حذوه في جعل لبنان موضوعاً لدرس خاص فيها فان الخدمة جليلة والمطلب شريف والطلبة في حاجة ماسة للوقوف على تاريخ لبنان وجغرافيته اذ يؤهلون انفسهم بذلك لخدمة وطنهم حق الخدمة المفروضة عليهم فالتاريخ مدرسة الدهر وسجل الحوادث والعبر ودليل الماضي الى المستقبل

رسالة القديس يوحنَّا فم الذهب الى مارون الكاهن كتب لنا من سلزبورغ حضرة الاب كايتان وِندهوفر انهُ وقف على هذه الرسالة بين اعمال القديس يوحنا فم الذهب ودلَّنا على الطبعة والصفحة. (قلنا) انَّ هذه الرسالة معروفة منذ زمن طويل امَّا ما لم نجد لهُ ذكرًا فهو اسم القديس مارون في رسالة اخرى لفم الذهب كتبها الى روفينوس الكاهن كما زعم حضرة الخوري غبريل (راجع الصفحة ٨١٥)

الماسة البرنس ادوار بهذا الاسم دُعيت الماسة ثمينة وُجدت سنة ١٨٩٤ في كمبرلي وصيغت في امستردام فصار وزنها بعد صياغتها ¼ ٦٠ قيراطاً. وكان انكليز الكاب عوَّلوا على شرائها لتجعل في تاج الملك ادوار السابع يوم تتويجهِ

الّا انّ شركة اميركيّة من نيويرك بالغت في ثمنها فحصّلتها بمبلغ ٥٠٠،٠٠٠ فرنك لاحد المثرين الاميركيين اسمهُ مرغان

اطول تليفون مُدّ آخرًا في شهر تموز بين بروكسل ولندن طولهُ ٣٣٨ كيلومترًا منها ١٣٤ ك في البحر و ١٢٩ في بلجكة و٧٥ في انكلترة

سمُّ الافعى في نفسها طالما ظنّ العلماء انّ سمّ الافعى لا يؤثّر في نفسها. الّا ان المسيو فيزاليكس (Phisalix) اثبت بامتحانات شتّى انّ سمّ الافعى يقتلها اذا نُفث في جمجمتها. امّا في دورة دمها فلا تأثير لهُ فيها

زهور بلا تربة اذا احببتَ ان تزيّن غرفتك بزهور غضّة دون تربة خذ لك اسفنجةً وبلّها بمزيج من ملح البوطاسا وكربونات الكلس واجمل النبات الذي تريدهُ فيها فينمو ويزهر كأنهُ في التربة

أسئلة وأجوبة

س سأل من عجلتون حضرة الخوري الفاضل نيقولا صفير . هل للقمر تأثير في قطع الشجر

القمر وقطع الشجر

ج انّ العامّة تنسب للقمر عدّة مفاعيل في قطع الشجر ونحوهِ كما يزعمون انّ لهُ مفعولًا في تقليم الاظفار وقصّ الشعر وقلع الاسنان الّا انّ العلماء لم يتحقّقوا هذه الامور بالاختبار الاكيد فيثبتوها بوجه علمي

س وسأل الاديب ن . ص : ما سبب برودة مياه بعض العيون في فصل الصيف وحرارتها في الفصل الشتاء

حرارة بعض العيون وبرودها

ج سبب ذلك ان لهذه العيون درجةً متساوية من البرودة لا تختلف شتاء ولا صيفًا الّا ان الشارب منها يجدها حارّةً في الشتاء لبرودة الجوّ وباردةً في الصيف لحرارتهِ وكذا قُل عن الآبار

س سألنا حضرة الفاضل ل . م كيف يُضبط اسم « الغزالي » الامام الشهير ابتشديد الزاي ام لا

الغزالي

ج ضبطها ابن خلّكان بتشديد الزاي وهو نسبة الى فعّال من الغزل وهذا هو المشهور. وقيل انهُ نسبة الى غزالة قرية من طرس ل . ش